

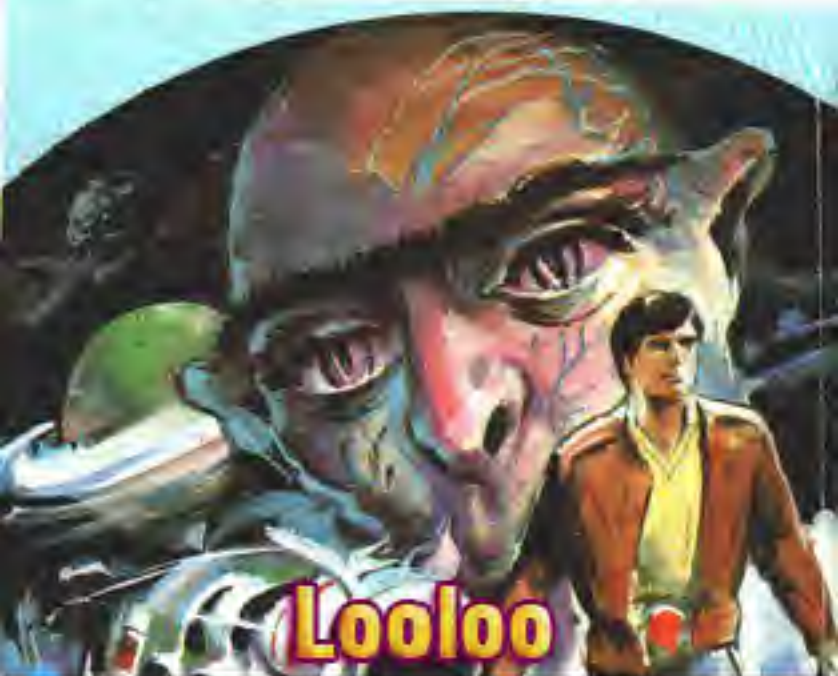
٥٨

ملف المستقبل
أسري جنداً!!

روايات
عصرية للجيب



معركة الكواكب



Looloo

www.helmelarab.net

١ - رسول الموت ..

فضاء شاسع ، رُحْب ، لانهاقي ، تسبح فيه ملايين النجوم ،
ومليارات الكواكب ..

ملايين المجرات تسبح في سكون وصمت وانظام ..

بلايين الشمس تجري في مسرعا ..

ومقاتلة فضائية صغيرة ، تسبح لراكب واحد ، تشق ذلك

البحر الإلهي المهيب ..

مقاتلة الرائد (نور الدين محمود) ، من التقارير العلمية

المصرية ..

هكذا يبدأ أول مشاهد قصتنا ..

ومن أطراف المشهد ، تدخل إلى الصورة مقاتلة فضائية

أخرى ..

مقاتلة تطارد مقاتلة (نور) في شراسة وإصرار ..

وعلى الرغم من قلة خبرة (نور) ، في قيادة ذلك النوع من

المقاتلات ، إلا أنه يبذل أقصى جهده ، لمزاولة خصمه ،

ومحاوَرته ، والإفلات منه ، ولكن خصمه لم يكن بأشقوق المين ..

لقد واصل مطاردة مقاتلة (نور) في إصرار وعناد ، حتى

وضعها أخيرا في مرماه ، وغمغم بلغة لأميل لها على كوكب

الأرض ، ولم يسمعها بشر من قبل ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— لا فائدة أيها الأرضي .. إن أحدا لم يفلت من (بودون) من قبل .

وأدرك (نور) عقم المحاولة ، إلا أنه واصل الفرار ، والمراوغة ، وقلبه يخلق في عصف ، وأطرافه تنقبض في قوة وتوتر ..

ثم ضغط (بودون) ، ذلك المقاتل الفضائي الرّهب زُرّاً فضياً ، في نهاية عصا القيادة ، التي يتشبّث بها ، وانطلقت من مقدمة مقاتله أشعة أرجوانية ، شقّت طريقها نحو مقاتلة (نور) في سرعة مذهلة ، وأصابها في منتصفها غماماً ..

وانفجرت مقاتلة (نور) ، في صمت ، وتناثرت أجزاؤها عبر الفضاء الشاسع ، وبرقت عينا (بودون) في ظفر ، وهو يقول في حرارة وسخرية :

— لقد انتصر (بودون) .. لقد قتلتك أيها الأرضي ..
والآن أنا أملكك كوكبك .. أملكك كوكب الأرض كله ..

مهلاً ..

أهني حظاً النهاية ١٢ ..

نهاية (نور) ، ونهاية كوكبنا كله ١٣ ..

من يدري ؟ ..

ليس من الأفضل أن نبدأ بالبداية ١٤ ..

قد توضح لنا البداية كيف انتهى الأمر على هذا النحو ..

أو قد تريد الأمر غموضاً ، وتزيدنا خيرة وأرباباً ..

فالبداية لم تكن هنا ..

لم تكن على سطح كوكبنا ، الذي نعرفه باسم كوكب

الأرض ..

بل كانت هناك ..

بعيداً .. في الفضاء الشاسع ..

كانت على سطح كوكب ذلك المقاتل (بودون) ..

كوكب (أرغوزان) ..

(أرغوزان) .. كوكب في حجم كوكبنا الأرضي ،

تقريباً ، ويصنع بمناخ مشابه غاماً ، مع اختلاف جدرى في

جغرافيته ، إذ أنه يتكوّن من قارة واحدة ، تحتلّ ثلث مساحه

تقريباً ، وتحدّ في شكل مخروطي ، من قطبه الشمالي إلى

الجنوبي ، ومحيط واسع شاسع ، يحلّ الثلكن الباقيين .

وحينها بدأت قصتنا ، كان ثور الأرض قد حان ..

انزلت كرة ضخمة ، من معدن لامع صلب ، غرر دهلير
صخيم ، يبدو وكأنه يمتد إلى ما لا نهاية ، وهي تشع بصوت برقائي
هادئ ، ينعكس على جدران الدهليز المصقولة ، فيضئ على
حركة الكرة مشهدا مهيبا ، وهي تتحرك بسرعة تكاد تبلغ
الألفي كيلومتر في الساعة الواحدة ، وبداخلها جلس
(بودون) ..

كان مظهره وشكله شبيهين بسكان الأرض ، فيما عدا أن
بشرته كانت شديدة الخمرة ، تنتشر وتتقاطع فيها عروق زرقاء
قائمة رفيعة ، في تناقض غثيف ، ومؤثر عيني لم يكن مركزيا
مستديرا شأن أهل الأرض ، بل طويلا رفيحا ، يمتد من أعلى
قزحيته النسيجية إلى أسفلها ، على نحو أشبه بعيون الثعابين ،
كما كانت عيناه ، ككل سكان (أرغوران) ، تحمل جفنا
إضافيا يتيح لهما تجنب الإضاءة القوية ..

هذا لأن (أرغوران) كوكب بلا ليل ، إذ تشرق عليه
شمس ، لا شمس واحدة ككوكبنا الأرض ، في تعاقب يجعله
يحيا في نهار دائم ..

ومنذ ما يقرب من مليون عام ، كانت هذه القارة مقسمة
إلى عدة دول ، كما هو الحال على الأرض ، ثم توصلت إحدى
هذه الدول إلى سلاح رهيب ، أتاح لها السيطرة على القارة
كلها ، التي صارت دولة واحدة ، يحكمها إمبراطور واحد ،
يبد من حديد ..

ومنذ نصف مليون عام ، دخلت إمبراطورية (أرغوران)
عصر التكنولوجيا والفضاء ، فانسعت أطماع إمبراطورها ،
وانجته إلى السيطرة على الكواكب المأهولة ، التي تحيط بها ،
حتى صار يحكم إمبراطورية فضائية ضخمة ، تمتد إلى عشرات
السنوات الضوئية .

ولقد كانت أطماع إباطرة (أرغوران) ، على مدى
الآجيال ، تقتصر على الكواكب التي يمكن لقائلاتهم الفضائية
بلوغها ، حتى توصل علماء كوكبيهم إلى كشف فضائي رهيب ،
أتاح لسفنهم الانطلاق بسرعات مذهلة ، تتجاوز - في بعض
الأيام - سرعة الضوء ، وكشفوا دروتا ومسارات في
الكون ، أتاح لهم اختصار المسافات إلى العشر ، أو غنى إلى
ما يصل أحيانا إلى واحد على الألف ، من المسافات الحقيقية ..
وهنا قرّر إمبراطور (أرغوران) أن يحتل كل الكواكب ،
التي يقل تقدمها العلمي عن (أرغوران) ، في الكون كله ..

وكان (بودون) يجلس داخل الكرة صامتا ، هادئا في حزم
وصرامة ، مما يليق بأخطر عملاء المخابرات الفضائية
الأرغورانية ، وعيناه المشغوقتان تتابعان — من خلال نافذة
صغيرة — انزلاق الكرة ، داخل الدهليز الطويل ، في برود
وصير ، حتى انضمت الكرة من فجوة هائلة ، بغمرها ضوء
أزرق شديد ، وغبرها بسرعتها الفائلة ، لتحول الضوء — فور
عبورها — إلى لون أرجواني داكن ، وتساعد داخل الكرة
صوت رثان ، يقول بلغة (أرغوران) ، التي لا تشبه أية لغة
معروفة على وجه الأرض :

— الكوندور (بودون) على الرحب والسعة .. وجلالة
الإمبراطور ينتظره في قاعته الخاصة .
غمغم (بودون) في برود :
— لا بأس .

وفي تلك اللحظة انخرقت الكرة ، داخل دهليز جانبي
خاص ، يحمل شعار إمبراطور (أرغوران) ، وواصلت
طريقها لدقيقة واحدة ، ثم توقفت أمام باب ضخم ، مصنوع
من نفس المعدن اللامع ، فهبط منها (بودون) .. بزينة المكرون
من قطعة واحدة برونزية اللزن ، تندلج من يافها ، خلف

ظهره ، حرملة حريرية ، ذات لون أرجواني ، وانجه نحو
الباب ، التي توضع لحظة بريق الحاذ ، ثم انفتح على مصراعيه ،
ليكشف عن قاعة هائلة الحجم ، يسبح في جوها المزدوج مجسم
للكون ، بججراته ونجومه ، وفي نهايتها عرش ضخم مهيب ،
يجلس فوقه رجل صارم الملامح ، قوي الجسد ، يحمل فوق رأسه
تاجا من معدن فضي مضيء ..

وتركزت نظرات إمبراطور (أرغوران) على وجه
(بودون) ، الذي تقدم عبر القاعة ، في خطوات ثابتة قوية ،
حتى صار على قيد ثلاثة أمتار من العرش الإمبراطوري ، فالتفت
في احترام ، وهو يقول :

— الحمد والعظمة لإمبراطور الكون العظيم ..
أشار الإمبراطور بكفه في عظمة ، فاعتدل (بودون) ،
ووقف ثابتا ، وهو يستمع إلى إمبراطوره ، الذي سأله في هدوء :
— ماذا تحمل من أخبار (جيدون) ؟

أجاب (بودون) في صلابة :
— لقد استسلم الكوكب كله بالخدمة الإمبراطورية ، وتم
خضعه إلى إمبراطوريتكم العظيمة .

ارتسم شيء يشبه الابتسامة ، على شفهي الإمبراطور ، وهو
يقول :

— عظيم يا (بودون) .. لقد أضلت إلى انتصاراتك
انتصارًا جديدًا .

قال (بودون) في احرام :

— كل هذا بفضل سماحة إمبراطورنا العظيم .

أوماً الإمبراطور برأسه موافقاً ، ثم نهض من فوق عرشه في
عظمة ، وخط في درجات السلم الشفاف المضيء ، المقابل له ،
فالتحقى (بودون) جانباً في احرام ، ليصح الطريق
لإمبراطوره ، الذى اتجه في هدوء نحو ذلك الأعودج الضخم
للكون ، وأشار إليه قائلاً :

— لقد اتسعت إمبراطوريتنا ، لتشمل نصف الكون تقريباً
يا (بودون) .

غمغم (بودون) :

— وستواصل اتساعها يا فخامة الإمبراطور .

أشار الإمبراطور إلى كوكب صغير ، يسبح وسط مجموعة
شمسية بعيدة ، وهو يقول :

— حان الوقت لننتقل إلى هذا الكوكب يا (بودون) .

غمغم (بودون) :

— ما على الإمبراطور إلا أن يأمر .



ولم تترك نظرات إمبراطور (أرغوران) على وجه (بودون) ،

الذى تقدم غتر القاعة ، في خطوات ثابتة قوية ..

هزّ الإمبراطور رأسه في عظمة ، وقال :-

— إنها مهمتك القادمة يا (بودون) .

اعتدل (بودون) ، وقويت ليراته ، وهو يقول في حماس :

— في خدمة إمبراطورنا العظيم .

عاد الإمبراطور يشير إلى الكوكب ، قائلاً :

— أبحاث علمائنا تؤكد أن هذا الكوكب ، الذي نطلق

عليه اسم (سيثا ٣) ، يحمل مخلوقات عاقلة ، مفكرة ، ولكننا

لاندري مدى تقدّمهم العلمي والتكنولوجي ، لذا فأرسلت

إلى هناك يا (بودون) ، ومهمتك هي جمع أكبر قدر من

المعلومات عن هذا الكوكب ، تمهيداً لغزوه .

عاد (بودون) يكرّر في حماس :

— في خدمة إمبراطورنا العظيم .

واصل الإمبراطور حديثه في عظمة :

— عودتك من هذا الكوكب يتوقّف عليها قرارنا بشأنه

يا (بودون) ، فلو أن سكّانه يقلّون عنا في حضارتهم ، فسنعمل

على غزوهم فوزاً .. أمّا لو كان العكس ، فسنصرف عنهم ..

ولو حدث أنك لم تعد إلى هنا ، فسنعتبر ذلك مؤشراً إلى أنهم

قد كشفوا أمرنا ، وإلى إنهم يقوّفوننا قوّة .

قال (بودون) في صلابة :

— سأعود يافخامة الإمبراطور .

مرّة أخرى ارتسم على شفهي الإمبراطور ذلك الشيء

الشبه بالاصامة ، وهو يلغى إلى (بودون) ، قائلاً :

— سفيتك الفضائية تنتظر عودتك أيها المقاتل الإمبراطوري

الأوّل ، وقرار الغزو يتظر عودتك بفارغ الصبر ، لنضمّ

(سيثا ٣) إلى إمبراطوريتنا الشاسعة .

حمل صوت (بودون) كل قوّته وصلابته وعناقه ، وهو

يقول :

— سأعود يافخامة الإمبراطور .

ثم التحى أمام إمبراطوره ، وانطلق لبدأ مهمته ، استعداداً

لغزو (سيثا ٣) ..

ولقد كما نحن نعرف (سيثا ٣) هذا باسم آخر ..

باسم (كوكب الأرض) ..

جسم فضائي مجهول ، يخترق دفاعاتنا الفضائية ..
انطلق ذلك التحذير داخل مركز المتابعة الأرضي ، في إدارة
الشئون الفضائية المصرية ، فسرت موجة من التوكر بين العاملين
فيه ، وأسرع اللواء (موسى) مدير الإدارة يراقب شاشات
الراصد الفضائي في قلق ، وهو يعلم :

— إنه يتجه نحو الأرض في سرعة مذهلة ، وربما كان
تيزكا ، أو شهابا ضالاً .

أجابه أحد رجال المركز في توكر :

— سواء أكان هذا أم ذاك ، فهو يشكل خطراً بالغاً
بأسى ، فهو كبير الحجم ، إلى الحد الذي يكفى لتعطيل رقعة
الأرض ، التي سترطم بها تماماً ، كما أن ارتفاعه سينشئ موجة
من الارتجاجات ، قد تنهار لها نصف مدن (مصر) .

أومأ اللواء (موسى) برأسه موافقاً ، وقال في توكر :

— إننا لن نسمح له بعبور غلافنا الجوي بالتأكيد .

ثم ضغط زرّاً مقابل له ، وهو يقول في لهجة أمرة صارمة :

— فليست مستولو الدفاع الفضائي .. فستطلق مدافع

الليزر ، من أقمارنا الصناعية الدفاعية ، على ذلك الجسم المجهول ،
ونحوّله إلى فوات — بإذن الله — قبل أن يتغير غلافنا الجوي .

تحرك الجميع في سرعة ومهارة ، واتخذ كل منهم موقعه ،
وانتهجت أنظارهم واهتمامهم إلى شاشات الرصد ، التي تنقل
صورة الجسم الفضائي المتحرك ، واستعدت أصابعهم لضغط
أزرار إطلاق مدافع الليزر في تحفز ، حتى عصف اللواء
(موسى) :

— إطلاق .

انضغطت عشرات الأزرار في آن واحد ، قبل أن يتلاشى
رنين عتافه ، وانتقلت الإشارة في ثانية واحدة إلى الأقمار
الصناعية الدفاعية ، خارج الغلاف الجوي للأرض ، وشق
الفضاء فيض من أشعة الليزر القاتلة ، نحو هدف واحد ..

سفينة (بودون) الفضائية ..

ولكن ذلك الشلال من أشعة الليزر أخطأ هدفه ..

لم يصب خيط واحد منه الهدف قط ..

ليس لأن الرجال القابعين خلف الأزرار تنقصهم الكفاءة ،

ولكن لأن الهدف نفسه راوغ في سرعة مذهلة ، ومال في دورة

واسعة ، متفادياً كل عيوب الأشعة القاتلة ، ثم عاد إلى مساره الأول

في سرعة ، أمام عيون رجال مركز المتابعة ، الذين هتفوا في ذهول :

— يا إلهي !!! إن ذلك الجسم يتاور في براعة .. هناك

عقل مفكر ذكي يحركه .

اضطرب اللواء (موسى) في حبة ، وغمغم في ارتياح :
— رباه .. إذن فهو ليس نيزكاً أو شهاباً .. إنه سفينة فضاء
من كوكب آخر .

هتف به أحد رجاله في تولر :

— هل نطلق النار مرة أخرى ياسيدى ؟

تردّد اللواء (موسى) لحظة ، وهو يقول :

— كلا .. الأمر الآن يختلف ، فنحن لا ندرى الهدف من قدوم
تلك السفينة الفضائية ، ومن الخطأ أن نبادرها بالعداء ، ولكن

صمت لحظة مفكراً ، ثم قال في حزم :

— ولكن ، فلنكن على أهبة الاستعداد ، ولو أظهرت تلك

السفينة أى روح عدائية ، فسنجيبها بالمثل على الفور .

شحب وجه أحد رجاله ، وهو يقول :

— لست أظن أنه يمكننا ذلك ياسيدى .

هتف به اللواء (موسى) في عصبية :

— لماذا ؟

أجابته الرجل في اضطراب شديد :

— لقد تولّفت السفينة الفضائية وسط أقمارنا الدفاعية

ياسيدى و

هتف به في حدة :

— وماذا ؟

تردّد الرجل لحظة ، ثم أجابه في صوت يشف عن اضطرابه

الشديد :

— ولقد تعطلت — إثر ذلك — كل أقمارنا الدفاعية

ياسيدى .. تعطلت تماماً ..

مط (بودون) شفيه في امتعاض ، وهو يرقب أجهزة

سفينة الفضائية في هدوء ، بعينه البنفسجيتين ، الشيتين

بحيون الصاعين ، وغمغم في ازدراء :

— من الواضح أنه كوكب يدافى ، لم تبلغ تكنولوجياه بعد

عشر مبلنا .. إنهم مازالوا يحدّدون على أسلحة الأشعة ،

والمحركات الذرية ، حتى أن مجالاً كهرومغناطيسياً بسيطاً ،

أحطت به سفيتى ، قد أوقف كل أقمارهم في نيزر .

مط شفيه مرة أخرى في ازدراء ، ثم اتجه في هدوء نحو مقابلة

فضائية صغيرة نسبياً ، تستقر داخل دائرة خاصة ، في منتصف

سفينة ، وصعد إليها ، ثم أغلق قبتها الشفافة فوقه ، وضغط

أزرارها ، وهو يستطرد :

— هذا يعني ضرورة الانتقال إلى الفصل التالي ، وفراسة
رسائلهم الدفاعية داخل مجاهم ، كما تقتضى الأوامر ، وإن
كنت أظن أن هذا ليس مجدداً ، فبالقياس إلى ما أصبت به
أقصارهم ، أكاد أجزم بأن تكنولوجياهما سجدوا لهم كالسحر .
ولم يكذب يتم عارته ، حتى أحييت مقاتله بـ ١٥ آلاف مقاتل
شهير ، ثم ثلاث من مكانها في بطنه ، وعادت تتجسد خارج
أجبال الكهرومغناطيسى ، الذى يحيط به سفينته الفضائية ، ثم
انطلقت نحو الأرض ..

« نداء إلى جميع الطيارين .. استعدوا لاعتراض مقاتلة
فضائية من كوكب مجهول ، اخترقت على التو الغلاف الجوى
للأرض ، فوق صحراء مصر الغربية .. حاولوا إجبارها أو لا
على الهبوط ، فإن لم تستجب ، فقوموا بتدميرها على الفور ..
أكرر .. نداء إلى جميع الطيارين .. »

قبل أن يتكرر النداء ، كان جميع طياري قاعدة (نصر)
الجوية يهرعون إلى مقاتلاتهم ، ويقفزون داخلها ، ويدبرون
محركاتها الصاروخية ، ومع انتهاء تكرار النداء ، كانت
مقاتلاتهم تنطلق نحو الهدف ، بسرعتها التى تبلغ عشرة أضعاف
سرعة الصوت ..

وبعد أقل من خمس دقائق ، كان الهدف يبدو أمامهم
واضحاً ، فأرسل قائدهم إلى القاعدة الرسالة التالية :
— الهدف فى مجال الرؤية .. أنتظر الأمر بالتعامل معه ..
أجابته القاعدة :

— نفذ على الفور .

انطلقت المقاتلات فى تشكيل يشبه رأس السهم ، نحو مقاتلة
(بودون) ، الذى عاد يحيط شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :
— إنهم يستخدمون مقاتلات بطيئة للغاية ، ومناوراتهم
سخرية وتقليدية ، ولكن لا بأس من أن نلهو قليلاً ..

أوقف مقاتلته لحظة ، حتى أصبحت المقاتلات المصرية على
بعد كيلومترين منه ، وسمع غمز أجهزة الاتصال الخاصة به ،
والمهياة لالتقاط كل أنواع الذبذبات ، صوت قائدها يقول فى
لهجة أمرة :

— أحيطوا بالهدف ، وحاولوا إجباره على الهبوط .

لم يفهم (بودون) حرفاً واحداً من العبارة ، فضغط زر
كمبيوتر أرغوري خاص ، وهو يقول :
— لقد حان الوقت لدراسة لغتهم ..

وانتظر حتى أصبحت المقاتلات على بعد نصف كيلومتر
منه ، ثم استورد فى سخرية :

— والآن وليداً اللهو ..

وانطلق بمقاتلته فجأة في سرعة مذهلة ، فمروا بين المقاتلات الأرضية كدفقة من الضوء ، وخلق بينها تلميحاً هوائياً قوياً ، أفقد لئلاً منها توازنها ، فهوت من حائق ، على حين صاح قائدها :

— لقد أظهر الهدف روحاً عدائية .. انطلقوا إلى الخطئة (ب) : لتصفية الهدف فوراً .

اتخذت المقاتلات الباقية تشكيلاً نصف دائري ، وأطلقت كل منها مدافعها الليزرية نحو مقاتلة (بودون) ، التي انحرفت فجأة بزاوية قائمة ، ثم ارتفعت إلى أعلى ، متجاوزة خطوط الليزر ، قبل أن تعود لتسقط فجأة ، وتتوقف فوق المقاتلات غاماً ، ثم تدور حول نفسها في سرعة خرافية ، وهي تتألق بضوء برتقالي أخاذ ..

وهنا امتلأت قلوب المقاتلين برعب هائل ، على الرغم من شجاعتهم المعهودة ، فقد توقفت كل حركات مقاتلاتهم غاماً ، واضطربت أجهزتها في شدة ، حتى البوصلة ، أخذت تدور حول نفسها في جنون ، وكأنها أصبحت تعجز عن تحديد الشمال المغناطيسي ، الذي توجه إليه دوماً ، وبرغم ذلك فقد

توقفت مقاتلاتهم في الهواء ، وتسمرت ، ولم تسقط ، وكان الجاذبية الأرضية قد فقدت تأثيرها عليهم ..

ومن رؤوسهم انبعث طنين رهيب قوي ، ارتج له كيابهم كله . ومقاتلة (بودون) تواصل دوراتها حول نفسها بسرعتها الخرافية . وتألقها البرتقالي الأخاذ ..

ولفجأة .. تحول ذلك البريق البرتقالي إلى اللون الأخضر ، فعادت محركات المقاتلات تهدر من جديد ، واستعادت البوصلة تعريفها واتجاهها إلى الشمال ، ثم فقدت المقاتلات كلها توازنها ، واستردت الجاذبية الأرضية سيطرتها عليها ، فهوت في حركة حلزونية عيفة ..

وأطلق (بودون) — داخل مقاتلته — ضحكة ساخرة ، أشبه بصهيل حواد جامع ، وهو يقول :

— ياله من كوكب !!! إن غزونا له سيدو أشبه بنزعة نحو تابع في شغف المقاتلات ، وهي تهوى نحو الأرض ، وتألق حناها في جدل ، حينما ارتطم نصفها بالأرض ، وانفجر بدوى هائل ، على حين استعادت البقية الباقية توازنها في اللحظات الأخيرة ، وعادت ترتفع بلا نظام ، وهتف قائدها غير أجهزة الاتصال :

— من (نسر - ١) إلى القاعدة .. التعامل مع الهدف

مستحيل .. إنه يتلصق وسائل قتالية رهينة ، تفوق وسائلنا بمئات
المرات .

أنه الجواب في صوت بالغ التوتر :

— من القاعدة إلى (نسر — ١) .. لا تحاول الاشتباك مع
الهدف مرة أخرى .. غل إلى القاعدة على الفور .. أكرر ..
لا تحاول الاشتباك مع الهدف ..

التفت عينا (بودون) في سحرة ، حينما رأى المقاتلات
تستدير ، وتبعد عائدة إلى قاعدتها ، وغغمهم ساخرًا :
— مرحبًا بكوكبكم في ركب إمبراطورية (أرغوران)
العظيمة ، يا سكان (سينا ٣) الضعفاء .

أثار انتباهه فجأة انفصال مقاتلة عن التشكيل ، وعودتها إليه
في سرعة ، ونقلت إليه أجهزته صوت قائد التشكيل ، وهو يهتف :
— غل إلى التشكيل يا (عبد الله) .. هذا أمر .. لا تحاول
الاشتباك مع الهدف مرة أخرى .

جاء صوت (عبد الله) ، يقول في شراسة :
— لن نسمح له بهزيمتنا أيها القائد ..

صاح القائد في عصبية :

— غل يا (عبد الله) .. هذا أمر ..



وأطلق (بودون) — داخل مقاتله — صيحة ساخرة ،
أشبه بصهيل جواد جاج ..

توثر كل حلجة من حلجات الرائد (نور الدين) ، وهو يتابع على شاشة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، مشهداً مجسماً للانفجار ، الذى استغرق لحظة واحدة ، صارت بعدما أشلاء مقاتلة (عبد الله) ، على حين بقيت مقاتلة (بودون) ثابتة ، صامدة ، ثم توقفت عن الدوران ، وهبطت فى هدوء نحو واحدة من مدن الصحراء الغربية ، التى تم إلشاؤها مع بداية القرن الحادى والعشرين ، واستقرت فى ساحبها الرئيسية ، وسط دعر سكانها وزعمهم ، وتألقت بضوء بنفسجى قنهر ، ثم اختفت الصورة من على الشاشة تماماً ، مخلفة مساحة بيضاء خالية ، وقال القائد الأعلى فى توثر :

— كان هذا هو آخر مشهد حصلنا عليه أياً الرائد

التت (نور) إلى قائده ، وهو يقول فى توثر :

— لماذا ياسيدى ؟

مط القائد الأعلى شفبه فى أسف ، وهو يقول :

— يبدو أن ذلك الضوء البنفسجى يلغى عمل كل وسائل

التصوير يا (نور) ، ومن الواضح أن تلك المقاتلة الفضائية قد

احلّت مدينة (حورس) ، فى الصحراء الغربية ، بكل

سكانها ، البالغ عددهم عشرة آلاف نسمة ، لسب ما

ولكن (عبد الله) لم يُعد ، بل انطلق نحو مقاتلة (بودون) مباشرة ، وبأقصى سرعة تسمح بها مقاتلته ، وعينا (بودون) تصابعانه فى شغف واهتمام ، وهو يقترب ، ويقترب ، ويقترب ..

ونقلت أجهزة (بودون) صوت (عبد الله) ، وهو يقول فى انفعال :

— اننى أقرب من الهدف ، وهو ثابت فى موضعه .. سأصطدم به مباشرة .

عاد صوت القائد يتخف فى لحظة باتت أشبه بالضراعة : — غُد يا (عبد الله) .. غُد .

ظُل (بودون) يراقب اقتراب مقاتلة (عبد الله) فى هدوء ، حتى صارت على بعد مائتى متر منه ، فضغط أحد أزرار مركبته ، وهو يغمغم فى برود :

— لا بأس .. إنه الخيار آخر ..

وعلى الفور عادت مقاتلته تدور فى سرعة ، ولكن فى الاتجاه العكسى ، وتألقت هذه المرة ببريق أرجوانى ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها (عبد الله) :

— سأرتطم بالهدف .. سأرتطم به بعد لحظة واحدة ..

ثم حدث الارتطام ، ودوى انفجار هائل فى السماء ..

سأله (نور) في قلبي :

— هل حاولتم اقتحام المدينة ياسيدي ؟

هز القائد الأعلى رأسه نفياً ، وهو يقول :

— ليس بعد يا (نور) ، فلقد تم هذا الاحلال منذ ساعة واحدة ، وانقطعت كل وسائل الاتصال بالمدينة ، ولقد فقدنا مائة مقاتلة ، في مواجهتها الأولى مع تلك المقاتلة الفضائية الجيولة ، وما زالت أقمارنا الدفاعية معطلة ، بسبب وجود تلك السفينة الضخمة وسطها ، وهذا يؤكد قوة هؤلاء المرافقة ، القادمين من أعماق الكون .. وأصارك القول أنا نخشى القيام بهجوم غير مدروس ، قد يكون من شأنه تدمير دولتنا كلها .

قال (نور) في الفعال :

— ولا يمكننا أن نستسلم لهذا الوضع أيضاً ياسيدي .

أوماً القائد الأعلى برأسه موافقاً ، وهو يقول في حزم :

— هذا صحيح يا (نور) .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في ببطء :

— وهذا هو سر استدعائي لك .

انتصت قائمة (نور) في اعتداد ، وهو يقول في حماس :

— فريقى كله رهن إشارتك ياسيدي .

هز القائد الأعلى رأسه في ببطء ، وكأنما يعلن ثقته في ذلك ، ثم قال :

— إننا نواجه عدوً مجهولاً يا (نور) ، بمثلك وسائل قتالية وتكنولوجيا تفوقنا كثيراً ، وقبل أن نشن عليه هجوماً شاملاً قوياً ، فإننا نحتاج إلى بعض المعلومات عنه أولاً .

قال (نور) في حزم :

— متى تأمر بذهابى وفريقي إلى مدينة (حورس) ياسيدي ؟

أجابه القائد الأعلى في سرعة :

— الآن .. على الفور يا (نور) .

ثم استدرك في تردد :

— وهذا ليس أمراً ، فلا أحد يعلم مصر من يذهب إلى هناك ، ولا حتى مصر العشرة آلاف نسمة من سكان (حورس) ، وهذا يغنى أن المهمة تطوعية تماماً ، ويبقى أن نتم في أسرع وقت ممكن .

أجاب (نور) في هدوء وحزم :

— سيم الفريق مهمته على أهتل وجه ممكن ياسيدي .

ثم أدّى التحية ، استعداداً للتصرف ، وهو يستطرد :

— الفريق كله ياسيدي ..

قبع كل سكان (حورس) في منازلهم ، والرعب يملأ قلوبهم
في شدة ، وهم يخلسون النظر غير فرجات نوافذهم ، إلى
مقابلة (بودون) ، الرابضة وسط الساحة الكبرى لمدينتهم ،
والتي أقيمت كل منازلهم حولها ، وقد أدهشهم أن أحدا لم يغادر
تلك المقابلة اللامعة ، المتألقة بضوء تنفسجي مبهر ، طيلة ثلاث
ساعات كاملة ، منذ هبوطها في الساحة ..

ول داخل المقابلة جلس (بودون) هادئا ، يحيط رأسه
بغلاف لذن شفاف ، ويتابع بصره تلك الرموز ، التي ترسم
على شاشة الكمبيوتر الأرغورية الخاص ، الذي يلتقط — في
حساسية فائقة — كل الكلمات والمفردات ، التي تتردد في
أرجاء (حورس) ، ويدمجها ويعملها ، ليستخلص منها لغة
التعامل في المدينة ، ويترجمها إلى الأرغورية ، ثم ينقلها بوسائل
تكنولوجيا فائقة التطور ، إلى عقل (بودون) ، الذي راخ
يستوعب كل ما يترد إليه في سرعة مذهلة ، عاونه عليها ذلك
الغلاف اللذن الشفاف ، الذي يحيط برأسه ، ويضاعف قدرة
عنه على الاستيعاب ملايين المرات ..

وأخيرا .. وبعد ثلاث ساعات كاملة ، نزع (بودون)
عن رأسه ذلك الغلاف الشفاف ، وهو يقول في هدوء :

— أعتقد أنه يمكننا الآن التحدث بلغة أهل (سيتا ٣) .
ثم تناول مكعبا أزرق اللون ، وراخ يتحدث إليه قائلا :
— المقاتل (بودون) يضع تقريره الثالث ، عن الكوكب
المعد للغزو (سيتا ٣) .. لقد تم احبار جو الكوكب ، كما ورد
بالتقرير الأول ، وهو يناسب معيشة الأرغورانيين .. وتم احبار
وسائل قومه الدفاعية الفضائية ، كما ورد بالتقرير الثاني ، وهي
تالفة ، لن تصمد لحظة واحدة أمام قواتنا ، وبقي أن يختبر سكان
الكوكب ، بعد أن تم نقل وترجمة لغتهم إلى الأرغورية ، لمعرفة
تكوينهم ، وقدراتهم على الصمود والمقاومة .

التي من حديثه ، ثم وضع المكعب إلى جوار مكعبين
آخرين ، سجل عليهما تقريره الأول والثاني ، ثم ضغط زرًا
صغيرا ، فانزاحت قبة مقابله من فوقه ، ونهض ليغادرها في
عظمة وثقة وهدوء ..

وتعلمت عيون سكان (حورس) في رعب بمجد
(بودون) ووجهه ، وشهق بعضهم في دُعر ، حينما وقعت
أبصارهم على وجهه الشديد الحمرة ، بعروقه الزرقاء الخفية ،
وزنه البرونزي اللامع ، وحرملته الأرجوانية المبهمة ، وكان
أكثرهم زعجا كهمل وزوجته ، يقطنان منزلا من طابق واحد ،
اتجه إليه (بودون) في هدوء ، ورأسه الأصغر يلتصق تحت

الشمس ، فأخفق صوت الزوجة من شدة الرعب ، وهي
تشبث بذراع زوجها ، مغمضة :

— (فايز) ١٢ .. إله يتجه إلينا .. إنه سيفترسنا ..

لم يكن زوجها بأقل رعباً منها ، إلا أنه قبض على مقبض مسدسه
الليزوي في قوة ، وهو يرت على كفها براحة مرتجفة ، مغملاً :

— لن نسمح له بإزواجي العزيزة .. لن نسمح له ..

وعلى الرغم من رعبه ، وانحيازه الشديد ، فتح باب منزله ،

ليواجه (بودون) ، قائلاً في جدة :

— ماذا تريد منا أيها الغريب ؟

لم يجبه (بودون) ، غل الرغم من أنه قد فهم العبارة ،

بعد أن أصبح يعرف لغة المصريين ، وإنما راخ يتأمل الرجل في

خلف ، وهو يقارن بين بشرته السمراء ، وبشرة الأرغوريين

الحمراء ، وبين عينه ذات البؤبؤ المركزي المستدير ، وحبون

الأرغوريين ذات الشئ الطوق ، وهو يواصل تقدمه نحو

الرجل في هدوء ، فراجع الرجل ، وهو يصوب مسدسه

الليزوي إلى (بودون) صائحاً في صوت مرتجف :

— إني أحذرك أيها الغريب .. لن أتردد في قتلك ، لو أنك

واصلت تقلحك .

لم يبال (بودون) بتحليل الرجل ، وإنما واصل تقدمه في
هدوء ، وهو يضغط زرّاً صغيراً في حزامه ، فصاح الكهل في
دُعر :

— لقد حذرتك .. أنت أردت ذلك .

ثم أطلق أشعة مسدسه الليزوي ..

وأمام عين الكهل وزوجه ، وكل سكان (حورس)

المدغورين ، تلاشت أشعة الليزر ، وتشتت ، قبل أن تصل إلى

(بودون) ، الذي توقف في هدوء ، والتقط من حزامه كرة

براقة ، صوبها نحو المعجوز ، الذي صرخ في رعب هائل :

— كلاً .. كلاً ..

ورأى سكان (حورس) ، الرعب يملأ قلوبهم ، فقاعة

شفافة تطلق من حول الكرة ، وتندفع نحو منزل المعجوز

وزوجه ، وحجمها يتضاعف في سرعة مذهلة ، حتى أصبحت

تفوق المنزل حجماً ، وهي تحيط به كله ..

ورأى الجميع الكهل يضرب جدران الفقاعة بقبضته في

رعب ، ثم يطلق عليها أشعة مسدسه الليزوي مرة ، ومرة ،

دون جدوى ، قبل أن يها في دُعر لا مثيل له ، وتسقط زوجته

مغشياً عليها ، على حين عاد يواصل تقدمه نحو الفقاعة ، ويغمرها



ورأى الجميع الكهل يضرب جدران القنطرة بقضيبه في رعب ،
ثم يطلق عليها أشعة مسدسة الليزر مرة ، ومرة ..

وقد تحول جسده إلى ما يشبه الطيف الهلامي ، قبل أن يختفي
داخل القنطرة ، التي تألفت بضوء فبر ، ثم تحولت جدرانها
إلى سطح لامع ، أشبه بمروحة ضخمة ..

وهنا بدا وكأن كل مكان (حورس) قد تلقوا أمرا
واحدا ، أملاه عليهم خوف جارف عنيف ، فقد اندفع الجميع
خارج منازلهم ، وقفزوا إلى سياراتهم ، في مشهد بدا أشبه بلوحة
تحمل اسم (الفرع الرهيب) ، وانطلق عشرة آلاف مواطن ،
داخل ربع هذا العدد تقريبا من السيارات الصاروخية ، يفرّون
من مدينتهم ، التي شيدوها بكفاحهم وعرقهم ..
انطلقوا يفرّون بأوراخهم من ذلك الجحيم ، الذي هبط
عليهم من أعوار الفضاء ..

واغضت المدينة خلف سحابة هائلة من رمال الصحراء ،
أثارها السيارات الصاروخية ، التي تحمل القاذورات ..
وعلى بعد عشرة كيلومترات من ذلك المشهد ، غمغم (نور) :
— إنه مشهد مخيف حقاً !!

تخمت (سلوى) بصوت مرتجف :
— هذا صحيح .. ولو أنني في موضعهم ، لحذوت خذوهم .
أجانبيا (رمزي) في حزم :

— أمّا أنا فلا ، إن أحداً لن يجبرني على ترك وطني أبداً ..
وهتف (محمود) :

— إنني أفضّل أن أقتضى بحبي فيه ، على أن أفرّ منه هكذا .
أجابه (نور) في هدوء ، وهو يواصل مراقبته للمدينة .
من خلال منظار مقرب ، شديد الحساسية :
— من السهل أن تقول ذلك ، وأنت تجلس هنا
(يا محمود) .

قال (محمود) في خلسة :
— لا تنس أننا لن نلبث أن نصبح هناك يا (نور) .
أوماً (نور) برأيه ، وهو يفهم :
— هذا صحيح .

ثم رفع المنظار القريب عن عينيه ، والتفت إلى رفاقه ،
مستطرداً في اهتمام :

— لقد أصبح الأمر كله يعتمد على نجاحنا يارفاق ، فلقد
غادر الجميع (حورس) ، وأصبحت ساحة المعركة تقتصر
علينا ، وعلى ذلك المخلوق الفضائي ، الذي سافر عبر ملايين
السنوات الضوئية ، لينشر في أرضنا كل هذا الفزع .. ولكن
معلوماً لدى الجميع ، أن مهمتنا تقتصر على دراسته ، وجمع كل

المعلومات التي تتعلق به ، على قدر الإمكان ، ونقلها إلى
المسؤولين .

صمت لحظة ، ثم زفر في عمق ، قبل أن يستطرد :
— انتم تعلمون أن ذلك الضوء البيفسجي ، التي تشعّه
مركبة ذلك المخلوق الفضائي ، يوقف كل وسائل الاتصال من
والى المدينة ، وهذا يعني أن ما يجمعنا من معلومات عن عصمتنا ،
سيحتاج إلى بقاء أحداً حياً ، لينقله إلى المسؤولين .

ارتجفت أجسادهم ، حينما استطرد في حزم وعنفق :
— هذا هو أهم ما في الأمر يارفاق .. يجب أن يبقى أحداً
حياً ..

أوماً الجميع برؤوسهم في موافقة وتوتر ، ثم أشار (نور)
بحر المدينة ، والجد الجميع نحو الهدف ..
نحو الجحيم ..



يوسط عيونهم .. ومن الواضح أيضا أن تلك القرية البدائية ،

المروفة باسم (الخوف) ، هي التي تصحّكم في غراتهم تماما ،

تطلع (بودون) في برود إلى الكهل وزوجه ، اللذين فقدت سجلت أجهزة في فرار كل سكّان تلك القرية البدائية ، خوفاً وعيها من شدة الرعب ، ثم اتجه إلى ردة منزلهما ، فأرسلن مواجهتي ، وفراراً من مصر مازال بالنسبة لهم مجهولاً .
الأثاث الذي يوسطها ، في احتقار ، ثم أخرج من حزامه قرصاً الهيك لحطات في فحص تفاصيل الجسدين المسجّين صغيراً وضعه في منتصف الرّوضة ، ثم ضغطه في رفق ، وتراجساها ، ثم تولّف في دهشة ، وهو يتزع طاقم أسنان الكهل ، إلى الخلف ، وانتظر في هدوء ..

وفجأة .. بدا وكأن ذلك القرص يتضخم في سرعة ويصلد ، حتى تحوّل إلى مائدة فحص مقاربتين ، يوسطها لسان بلعظ المكعب ، قائلاً :

حامل طويل ، تبرز من أعلاه أعمدة أفقية ، ينتهي كل من
بمصدر صوت قوي ، يضيء المائتين في وضوح ..

وهنا حل (بودون) جسدي الكهل وزوجه ، ومعدّتهما
منهما على مائدة فحص ، وأحكم وثاقهما إليها ، ثم ضغط زر
في حزامه ، فاختفى المكعب الأزرق الثالث في مكانه ، التي
ما زالت تقع في منتصف ساحة المدينة ، وظهر في راحته ، فأدنا
من شفتيه ، وهو يقول :

— من الواضح أن سكّان (سينا ٣) يشبهونا كثيراً ، في
عدا لون بشرتهم ، وتلك الخيوط الرفيعة ، التي تنظر
وعيونهم ، وتعلو عيونهم ، وتلك الدائرة المركّبة ، التي

— الفحص الخارجي للعنيتين بشر إلى أنهما ذكر وأنثى ،
ويبدو أن أسنان الذكور ، في هذا الكوكب ، يمكن نزعها
واعادتها ، على عكس أسنان الإناث ، فهي ثابتة ، قوية .
ثم أخرج من حزامه أبوناً صغيراً ، ضغط طرفه في رفق ،
فانطلق من طرفه الآخر حيط من أشعة ذهبية ، وهو يستطرد :

— والآن يبدأ الفحص التشريحي لسكّان (سينا ٣) .
ويكل هدوء شق صدر وبتن الكهل بشعاعه الذهبي ،
دون أن ينزف الكهل قطرة دم واحدة ، وراح يسجل تقريره ،
وهو يواصل فحصه في هدوء :

— التشرع الداخلي يشبه تشريحا تقريبا ، فيما عدا أنه معكوس ، فالقلب لديهم يحل إلى اليسار ، على عكس قلوبنا ، وكذلك الكبد ، والطحال ، وغيرها و.....

أوقفه فجأة أرين خافت ، انبعث من قرص دقيق في حزامه ، فالتقط القرص في سرعة ، وضغطه في قوة ، فتكونت أمامه صورة هولوغرافية مجسمة لمركبة الفضائية : (نور) ولحقه بقرصين منها في حذر ، فالتحقى (بودون) نحو المكعب ، وقال في اهتمام ، دون أن يرفع عينه عن الصورة :

— يبدو أن غريزة الخوف البدائية لا تحكم كل سكان (سيتا ٣) ، وأن الفضول قد يغلبها في بعضهم ، فهناك أربعة أشخاص ، ثلاثة ذكور وأنثى ، يتجهون نحو مقاتلتى في حذر ، وأظن أنهم سيدفون إلى دراستها ..

صمت لحظة ، وهو يتابع الغراب (نور) ، و (سلوى) ، و (رمزي) ، و (محمود) من مقاتلته ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يردف :

— ولكنها — على أية حال — فرصة جيدة ، لاستكمال دراسة طبائع سكان (سيتا ٣) .. قبل أن يبدأ الغزو ..

القرب (نور) ورفاقه من مركبة (بودون) في حذر ، وغمست (سلوى) ، وهي تفحص المركبة بعينها في اهتمام : — من الواضح أنها ليست من كوكب الأرض بالتأكيد ، لمعدنها يدوي عجيبا ، وكذلك ذلك الشعاع البنفسجي ، الذي ينبعث منها ، ويحيط بها .

غمغم (محمود) في اهتمام :

— ذلك الشعاع — بالذات — يثير اهتمامي في شدة ، فهو ليس من أنواع الأشعة المعروفة ، ولكن له قدرة هائلة على الشوشرة ، على كل وسائل الاتصال المعروفة .

والفد (نور) بإجماع من رأسه ، وقال في شغف :

— ترى .. هل يمكن التسلل إلى تلك المركبة ؟

أسك (رمزي) بكفه ، وهو يقول في حزم وتوتر :

— حذار أن تفعل يا (نور) ، فقد يكون الدخول إلى تلك المركبة ممكنا ، ولكن الخروج لن يكون كذلك بالتأكيد .

غمغم (نور) في هدوء :

— هذا لأبهم ..

ثم التفت إليه ، مستطوذا في صرامة :

— لا تنس أن مهمتنا هي الحصول على أكبر قدر من

المعلومات .

وان الصمت لحظة ، ثم غلّى (رمزي) عن كف (نور) وهو يغمغم :
— أنت على حق .

عاد (نور) يتأمل المركبة في إمعان ، وهو يقول :
— ولكن كيف ؟ .. كيف يمكن التسلسل إليها ؟
لم يكذبهم عبارته ، حتى تحركت فجأة تلك القبة الشفافة التي تغطي كابينة قيادة المقاتلة الأروغوانية ، وانزاحت لتكشف الكابينة ، فشبهت (سلوى) في فرح ، وغمغم (محمود)
توثر بالغ :

— يا الهي ! .. كأنها تحجب عن سؤالك يا (نور) .
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يلتفت إلى (رمزي) ويسأله في اهتمام :

— ما تفسر ذلك في رأيك ؟
رفع (رمزي) حاجبيه ، ومطأ شففيه ، ثم غمغم في خلوت :
— لو أن الدراسات النفسية لسكان ذلك الكوكب ،
الذي جاءت منه تلك المركبة ، تتفق مع ما درستته عن نفسيات
أهل الأرض ، فهذا يعني أن ذلك المخلوق الفضائي يراقبنا الآن
في إمعان ، وأنه قد فتح لنا مركبته عمدا .
غمغم (نور) في اهتمام :

— هل تغني أنه يمنحنا الفرصة لدراسة مركبته ؟
هز (رمزي) رأسه نفيا ، وهو يقول في توثر :
— بل هو يقوم بدراسة نحن يا (نور) ، كما لو كنا مجرد
إن تجارب .

شعر (نور) بالغضب ، لاستخدام (رمزي) هذا التشبيه
لذات ، ولكنه كبح غضبه في أعماقه ، وهو يسأله في اهتمام :
— وهل يصل به ذلك إلى حد السماح لنا بدخول مركبته ؟
أوما (رمزي) برأسه إيجابيا ، فازداد اعتقاد حاجبي
نور ، وهو يقول في حزم :

— حسنا .. ذنبا تعاونه على إجراء تجاربه ، مادام قد أتاح
لنا هذه الفرصة النادرة .

تألفت عينا (بودون) في اهتمام بالغ ، وهو يراقب
ما يحدث ، وعاد يلقى تقريره على المكعب الأزرق ، قائلا :
— من الواضح أن هؤلاء المخلوقات الأربعة أكثر شجاعة
من الآخرين ، وأكثر ذكاء كذلك .. ولقد علمت من النقاط
حديثهم المتبادل ، أنهم يطلقون على كوكبهم اسم (الأرض) ،
وأن المخلوق ذا السرة الجلدية هو قائدهم ، وأكثرهم مهوذا ..

وأن الآخر خير نفسى ، أما الثالث ، الضئيل الجسد ، الذى
يضع فوق عينيه جهازاً له عدستان شفافتان ، فهو متخصص
فى علم الأشعة ، أما الأتلى ، فلم يتم تحديد هويته بعد ..
ثم عادت ابتسامته الساحرة إلى شفاهه ، وهو يستطرد :-
- ومنضى فى الدراسة إلى النهاية ، نرى هل يمكن
استيعاب تكنولوجيا ؟ ..

تعلقت (سلوى) بذراع (نور) فى جزع ، وهى تقول لـ
تولر :

- كلاً يا (نور) .. لا تذهب إلى تلك المركبة ، فربما كان
ذلك الوهج النفسجى ، الذى يحيط بها قاتلاً .
رُبْتُ على كشفها ، وهو يقول :

- إنه واجبى يا عزيزى ، ونحن لم نخاطر باغبيء إلى هنا
لنخشى استغلال فرصة نادرة كهذه .

تطلعت إليه يمينين ضارعتين ، ثم لم تلبث أن أدركت غم
محاولتها ، فصغلت عن ذراعه ، وهى تقول فى عناد :-
- حسناً .. سندب مقاً .

هز رأسه نفياً ، وهو يقول فى صرامة :

- هل لست يا (سلوى) ؟ .. يجب أن يبقى أحدهما حياً .

ثم اتجه فى ثبات نحو المركبة ، وحقق قلب (سلوى) فى
عنف ، حيناً وأنه يقترب من الوهج النفسجى ، الذى يحيط
بها ، وغشت من فرط الانفعال ، وهى تعظم :-
- يا إلهى !!! ساعده يا إلهى !!

وواصل (نور) طريقه فى ثبات ، وشعر بقشعريرة باردة
تسرى فى جسده ، حيناً غير ذلك الوهج النفسجى ، وبدغدغة
خفيفة من أنامله ، ثم هدأ كل ذلك ، حيناً لمس جسم المركبة
بيده ، فتوقفت لحظة ، ثم قفز إلى كابينتها ، وتطلع إلى الأجهزة
العجيبة التى تملؤها فى خيرة ، ثم أدار وجهه إلى حيث يقف
رفاقه ، وصاح بهم :

- تعال يا (محمود) ، وأنت يا (سلوى) ، أما أنت
يا (رمزى) ، فابق فى مكانك .

أدرك (رمزى) أن (نور) يطلب منه أن يكون هو
الفرد ، الذى يبقى على قيد الحياة ، إذا ما أصاب الآخرين
مكروه ، وزاد هذا من تولره ، وهو يتابع ببصره (محمود)
(و (سلوى) ، اللذين أسرعا إلى المركبة ، وقفزا إلى كابينتها ،
وتأملتا محتوياتها يدورهما ، قبل أن يسألهما (نور) فى اهتمام :-
- هل يمكنكما فهم هذه الأجهزة ؟

هز رأسيهما في خيرة ، وهما يقولان :

— كلا يا (نور) .. إنها تبدو عجيبة للغاية !!

ابسم (بودون) من مكانه في سخرية ، وهو يقول :

— مُحال أيا الأرضيون .. لن يمكنكم فهم تكنولوجيا تفوق تكنولوجياكم بآلاف السنين .

إلا أن القلق لم يلبث أن تسلل إليه ، حينما نقلت إليه أجهزته

صوت (محمود) ، وهو يقول في حزم :

— ولكن يمكننا أن نحاول .

تابع (بودون) في اهتمام تلك اغماولات المشتركة ، بين

(محمود) و (سلوى) ، لفهم طبيعة آليات مركبته ، حتى غمغت (سلوى) :

— أعتقد أنه يمكنني فهمها نوعاً ما .

وغمغم (محمود) :

— وأنا كذلك .

سألها (نور) في اهتمام :

— حسناً .. ما الذي فهمته بالضغط ؟

أشار (محمود) إلى لوحة تملئ بدوائر هلامية ، وهو يقول :

— أظن هذه هي أزرار القيادة ، والتدريج في ألوان الدوائر

يشير إلى السرعات ، التي تنطلق بها المركبة ، وهذا يفسر قدرتها

على الانتقال من سرعة عادية إلى أخرى مذهلة ، في لحظة واحدة .

أشارت (سلوى) إلى مكثف جانبي ، يشبه شبكة من

الصلب ، تحيط بكيان زجاجي مبيك ، وقالت :

— وهذا حسبما يبدو جهاز التقاط فائق القوة ، يمكنه

التقاط كل الذبذبات الممكنة .

سألها (نور) في لفة :

— هل يمكنكما تعطيل تلك المركبة ، ومنعها من الإقلاع ؟

ترددا لحظة ، ثم قال (محمود) :

— أظن أننا لو أنلفنا لوحة القيادة ، فربما

لم ينتظر (بودون) ليسمع باقي الحديث ، فقد انتابه فجأة

شعور عيف بالندم ، لأنه سمح للأرضيين بدخول مركبته ، فقد

كانت كل كلمة تنطق بها (محمود) و (سلوى) حقيقية ، وكان

هذا يعني — بالنسبة له — أن هذا الفريق ، المكوّن من ثلاثة

رجال وامرأة ، هو أكبر مصدر للخطر بالنسبة لخطة الغزو ،

وأنه ينبغي تدميره على الفور ..

وبلا رحمة ..

٥ - وبدأ القتال ..

التفت عينا (نور) في ارتياح وظفر ، حينما أخذ (محمود)
(سلوى) أن تحطم لوحة التشغيل سيوقف مركبة الفضاء عن
العمل ، ويمنعها من العودة إلى سفيتها ، التي ترفض خارج مجال
الأرض ، فانتزع مسدسه الليزري من سترته ، وصوبه إلى لوحة
الأزرار ، قائلاً في صلابه :

— السؤال التالي يارفاق هو : هل يمكن تحطيم تلك
اللوحة ، بدقة من أشعة الليزر ؟

تبادل (محمود) و (سلوى) نظرة تساؤل ، وقبل أن
ينس أحدهما يستشفة ، استطرد (نور) في لجة أقرب إلى
السخرية ، على الرغم من دقة الموقف :

— أنا أعلم الجواب هذه المرة ، وهو يقول : إن التجربة
وحدها ستثبت لأعليه ذلك .

استوقفه (محمود) في تولثر :

— مهلاً يا (نور) .. إننا لا ندرى ما الذى يمكن أن
يحدث ، إذا ما أطلقت أشعة مسدسك الليزرية على تلك
اللوحة ، فقد يؤذى ذلك إلى نفس المركبة كلها .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— نعم .. أنت على حق .

ثم استطرد في حزم :

— سيكون ذلك الفضل ممّا نتوقع .

واكسى صوته بصرامة امرأة ، وهو يردد :

— هيا .. غادرا المركبة .

التفت عينا (سلوى) في هلع ، وهى تنهف :

— (نور) !؟ .. هل تنوى أن

قاطعتها في صرامة :

— غادرا المركبة .. هذا أمر .

صاحت (سلوى) في حق :

— إننى لست أحل رتبة عسكرية ، فى صفوف القابلات

العلمية ، حتى توجه إلى مثل هذا الأمر يا (نور) .

أجابها في حزم :

— ولكنك زوجى .

حطت في عناد :

— وهذا يغنى أن أبقي إلى جوارك ، لا أن

قاطعتها صيحة (محمود) ، وهو يتف فى ارتياح :

— (نور) !؟ .. انظر .. هناك .

الفت الجميع ، إثر هتاف (محمود) ، إلى تلك القبة
اللامعة ، التي تحيط بمنزل الكهل وزوجه ، والتي تألفت في
شدّة ، ببريق أخضر زرعى ، ثم تلاشت كلها دفعة واحدة ،
وظهر أمام المنزل (بودون) ، بوجهه الصارم ، وملاحه الخيفة
القاسية ، وشهقت (سلوى) في دُعر ، وتراجع (محمود)
في دهشة ، واتسعت عينا (رمزي) و (نور) ، حينما تكلم
(بودون) بصوت عجيب رلان ، بدا وكأنه يأتي من أعماق
سحيقة ، وهو يقول في صرامة غريبة :

— انتهت اللعبة ، أيها الأرضيون .. وانتهت أعماركم
القصيرة ..

وفي هدوء وصرامة ، صوّب إليهم قضيا شقافا ، تتألق
نهايته ببريق أرجواني ، أدرك الجميع طبعه على الفور ..
بريق يحمل إليهم الموت ..

انفزع (نور) نفسه من دهشة في سرعة كبيرة ، على الرغم
من المفاجأة ، ودفع (محمود) و (سلوى) خارج المركبة ،
وهو يصيح في حزم وصرامة :

— غادروا المركبة ، وابتعدوا بأقصى سرعة ..

انطلقت من طرف القضيب ، الذي يمسك به (بودون) ،
دفعة من أشعة أرجوانية اللون ، في نفس اللحظة التي انحنى
ليها (نور) ، فمرت الأشعة فوق رأسه ، وشعر مع مرورها ،
وعلى الرغم من أنها لم تمسه ، بطنين شديد في أذنيه ، وبذوار
عنيف يكتفه ، فتهاوى فوق مقعد قيادة المركبة ، وعيناه
متلفتان بلوحة الأزرار ، على حين اتجه (بودون) نحو
مركبته ، في خطوات هادئة قوية ، دون أن يبالى بالانطحات إلى
(سلوى) و (محمود) ، اللذين انضبا إلى (رمزي) ،
وانطلق للاثنين يركضون مبتعدين ، ثم توقفوا ، ليشتوا في قلع
إلى المركبة ، التي أصبح (بودون) على قيد أمتار قليلة منها ،
ولم يفادرها (نور) بعد ، وصرخت (سلوى) في لوعة :

— اهرب يا (نور) .. اهرب ..

ولكن (نور) لم يسمعها ..

كانت حواسه كلها تركز على شيء واحد ..

تدمير لوحة التشغيل ..

لم يكن يدرى ، ما إذا كانت أشعة مسدسه الليزري تكفي
لتدمير اللوحة ، أم لا ..

ولم يكن يدرى ، أيمن أن يصيبه تدميرها بأذى ، أم
لا ..

كل ما كان يدرى هو ضرورة تدميرها .. مهما كان الثمن ..



وفي مبادرة سريعة ، رفع (نور) قُوَّة مسدسه الليزري ،
تحو وجه (بودون)

وفي إصرار ، وصلابة ، صوب (نور) قُوَّة مسدسه
الليزري إلى اللوحة ، وأطلق الأشعة ..
وانفجرت لوحة التشغيل ..
انفجرت بلا صوت ، أو ضجيج ..
فقط تحولت إلى فئات ، أشبه بليزات الرمل ، ثم تلاشت
دفعة واحدة ..

الصوت الوحيد ، الذي تعالى في تلك اللحظة ، هو صوت
صرخة (بودون) الغاصبة ، التي اغلغ لها قلب (سلوى) ، وهي
تنقل بصرها في رُعب ، بين وجه زوجها ، وعيني (بودون) ،
التي تحولتا إلى قفلاتين غاضبتين من جمر بنفسي ملتهب ..
واندفع (بودون) نحو مركبته ، فصرخت (سلوى) :
— اهرب يا (نور) .. اهرب ..
وقبل أن يقفز (نور) خارج المركبة ، ففز (بودون) إليها ..
وانتقت عينا رجل المحاورات ..
التقت عينا (نور) ، رجل الأرض ، بعيني (بودون)
الغاضبتين ، المشقوقتين كعيون الثعابين ..
وفي مبادرة سريعة ، رفع (نور) قُوَّة مسدسه الليزري ،
تحو وجه (بودون) ، الذي بدا له في تلك اللحظة ، أشع

الوجود في العالم أجمع ، ولكن قبضة (بودون) تحركت في سرعة فائقة ، وهوت على تلك (نور) بلكمة قاسية ، انزعجت هذا الأخير من مكانه ، وألفت به خارج المركبة ، وغبر الوهج البنفسجي ، الذي لم يخبُ بالنفجار لوحة التشغيل ، إلى الأرض ..

و في هدوء .. أطل (بودون) من المركبة على (نور) ، الذي استلقى أرضاً ، وهو يشعر بالآلام مبرحة في فكّه ، وفي كل عظمة من عظامه ، وسقط قلب رفاقه بين أرجلهم ، وقد أيقنوا جميعاً من أنها النهاية ..

نهاية الرائد (نور) ..

تحرك مصراعاً ياب حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، في صمت ، وبدأ على عتبة الباب الدكتور (عبد الله) ، مدير إدارة الأبحاث ، التابعة للمخابرات العلمية ، الذي بدا بالنس ، مخبطاً ، فأشار إليه القائد الأعلى بالدخول ، وهو يسأله في مزج من القلق والاهتمام :

— هل توصل فريقك إلى أية نتائج يا دكتور (عبد الله) ؟
أوما الدكتور (عبد الله) برأسه إيجاباً ، ومطّ شفعه ، وهو يشجه نحو مكتب القائد الأعلى ، ويلقى جسده فوق مقعد مقابل

له ، وعلى الرغم من أن إجابته كانت ثوجى بالنجاح ، إلا أن ملاحظته كانت تنفصر إلى أية دلالة ، من دلالات الظفر ، بما دعا القائد الأعلى إلى أن يكرّر سؤاله في قلق متزايد :

— هل توصلتم إلى أية نتائج ؟

زهر الدكتور (عبد الله) في صمت ، قبل أن يقول في بأس :

— نعم .. ولكنها ليست مشجعة على الإطلاق ..

سأله القائد الأعلى في تؤثر :

— كيف ؟

أجابته الدكتور (عبد الله) في صمت :

— لقد درسنا كل الأفلام المجسمة ، التي صوّرت معركة مقاتلاتنا مع المقاتلة الفضائية المجهولة ، وتلك التي التقطت لسحبها الأم ، قبل أن تعطل كل أقمارنا الدفاعية .. ولقد أثبتت دراسائنا أن الأسلحة التي لواجهها من طراز مخيف ، شديدة القوة والبأس ، وأنه يعود إلى تكنولوجيا فائقة التطور ، أكد أكثر علمائنا تفاؤلاً أننا لن نتوصل إليها ، قبل القرن الثلاثين على الأقل .

هتف القائد الأعلى في دُعر :

— يا إلهي !!.. هذا يعني أننا نعجز تماماً عن مواجهة تلك

المقاتلة !

أوماً الذكور (عبد الله) برأسه إيجائنا في أسف، وهو
بضمهم:

— هذا صحيح

عاد القائد الأعلى بضمهم في ارتياح:

— يا إلهي !!

تنهد الذكور (عبد الله) مرة أخرى في عمق، ثم قال في
اهتمام مشوب بالقلق:

— الأكثر خدعة للخوف، هو أن دراساتنا تشير إلى أن
هذه المقاتلة، التي دُمّرت مائة من مقاتلاتنا، والتي نعتجز عن
مواجهتها إلى هذا الحد، مجرد مركبة استكشافية، يقتصر
عملها على دراسة كوكبنا، قبل وصول باقي القوات.

حنف القائد الأعلى:

— باقي القوات؟!.. هل نفني أنه غزو؟

أوماً الذكور (عبد الله) برأسه موافقا، واضطرب
صوته، وهو يقول:

— نعم.. إنه غزو.. غزو لن يمكننا التصدي له أبدا..
إنها نهاية كوكب الأرض..

٦ — المَطَارَدَة ..

من حُسْنِ حِطِّ (نور)، ومن حُسْنِ حِطِّ لفرقة كله، أن
(بودون) كان يعتبرهم مجرد مخلوقات بدائية، من اليسر أن
يخونوها بتكنولوجياه المذهلة؛ لذا فهو لم يتم بقتل (نور) في
تلك اللحظة، وإنما عاد إلى مركبته، يمحسها في اهتمام؛ ليقدّر
حجم التلف، الذي أحدثه بها (نور) ..

ولم يصدّق (نور) أن الفضائي قد تجاهله، ولكنه انتهر
الفرصة، فلفظ واقفا على قدميه، وأسرع نحو رفاقه، واستقبلته
(سلوى) باكياً، هائلة:

— جدّا لله يا (نور) .. جدّا لله .. لقد تصوّرت أنني
سأفقدك إلى الأبد ..

أجابها في صوت مازال الانفعال يحسّاه:

— ليس بعد يا عزيزتي .. يبدو أن ذلك الفضائي لم يشأ
قتل ..

غمغم (رمزي) في توتر شديد:

— بل هو لم يبال يا (نور)، فلقد أخبر إمكانياتنا، وبات
يعتبرنا مجرد حشرات، يمكنه سحقها في أية لحظة يشاء ..

التفت إليه (نور)، قائلاً في خنق:

— إنك تثير غيظي بتلك المصطلحات ، التي تستخدمها
يا (رمزي) .

أجاب (رمزي) في حدة :

— إنني أحاول التحدث بلسانه وعقليته يا (نور) .

خف (نور) في عصبية :

— حسنا .. مثبت له أنه حتى الحشرات ، تقاتل من أجل

حريتها وبقائها .

غمغم (محمود) في توثر :

— كيف يا (نور) ؟ لقد رأيت بنفسك أننا لانسوى

شيئا ، أمام أسلحته المذهلة .

صاح به (نور) في غضب :

— انفض عنك روح اليأس يا (محمود) .. انفضوا

عنكم جميعا ذلك الاستسلام البغيض .. وتذكر عبارتك

يا (محمود) ، حينما قلت : إنك تفضل الموت ، على الفرار من

عدو ، يسعى لاختصاص وطئك .. إنا سنقاتل بأرفاق ..

سنقاتل ولو اضطررنا الأمر إلى أن نقاتل بالمعصى والحجارة .

انتقل حماسه إليهم ، فهتفوا جميعا في آن واحد :

— نعم يا (نور) .. سنقاتل .

نقلت أجهزة (بودون) إليه ذلك الحديث ، الذي يليق

بحاسنا وإصرارا ، إلا أنه لم يغير الأمر التفائلا ، وهو يخرج من

فجوة سرية بالمركبة ، لوحة تشغيل إضافية ، ويعالجها في مهارة

وسرعة ، ليستعير بها عن تلك التي دمرها (نور) ..

لقد فهم كل حرف تطلق به (نور) ورفاقه ، ولكنه لم يسمع .

فقد كان ما يزال يحترقهم مجرد مخلوقات بدائية نافية ، سهل

عليه إبادتهم وقتما يشاء ..

إنه حتى لم يشعر بالغضب ، فهو يتوقع في كل مهمة يضطلع

بها ، أن يواجه بعض الخسائر ، وكان ما حدث يُعدُّ أقل خسائر

متوقعة ، أو مألوفة ، بالنسبة لما واجهه سابقا ، في كواكب

أخرى ، على الرغم من أن استدال لوحة التشغيل كان يحتاج

منه إلى نصف ساعة كاملة ..

وفي أعماقه قرّر أن يصلح مركبته أولا ، ثم يلتفت إلى تدمير

(نور) وفريقه .

ولقد قرّر أن يدمرهم تدميرا كاملا ..

همت (سلوى) لـ (نور) ، وهو يقود الفريق نحو

مستشفى (حورس) المركزي :

— ماذا تتوقع أن نجد في المستشفى يا (نور) ؟

أجابها في انقباض :

— أسلحة .

هتف (رمزي) في دهشة :

— آية أسلحة ؟ .. إنه مجرد مستشفى ، وليس مخزناً للجيش .

زفر (نور) في خنق ، ثم التفت إلى (سلوى) ، يسأها

في حدة :

— هل يمكنك صنع جهاز شوشرة صوتي ، في أقل وقت ممكن ؟

أشارت إلى ساعتها ، وهي تفهم في دهشة :

— إلى أجل واحد باستمرار .. ولكن لماذا ؟

التحسّ دون أن ينس بيت شقة ، وضغط زر ساعتها ، ثم

تهتد في ارتجاج ، قائلاً :

— لأنني أعتقد أن ذلك الفضاء الوغد يلتقط كل كلمة

ننطق بها ، ويفهمها جيّداً ، بدليل أنه يتحدث بلغتنا ، والخطوة

الأولى لمقاتلته ، هي منعه من سماع حديثنا .

وزفر مرة أخرى ، قبل أن يستطرد في حزم :

— بعدها يمكننا أن نبدل أرواحنا في سبيل الوطن .. بل في

سبيل كوكنا كله ..

اضطربت أجهزة (بودون) ، وامتنعت عن نقل حديث

(نور) ورفاقه إليه ، بعد أن بدأ جهاز (سلوى) عمله ، وبث

هذا بعض الخنق في أعماق (بودون) ، إلا أنه لم يتوقف عن

العمل في لوحة التشغيل الإضافية ، حتى يعيد الفوضى المحركة إلى

مركبته ، التي هي سلاحه الأول في مواجهة الأرضيين ..

وبينا هو يصلح لوحه ، ويعدها ، راح يمل الجزء الأخير

من تقريره ، على المكثف الأزرق التالي ، قائلاً بصوته الرنان :

— من الواضح أن بعض سكّان (سينا ٣) ، يتمتعون

بروح قتالية مقبولة ، فالكائنات الأربعة الباقية في المدينة ،

ما زالت تواصل محاولاتها لمواجهةي ، ولكن أساليبهم بدائية

للغاية ، ونافهة ، وكان يمكنني قتلهم منذ اللحظة الأولى .

ولكنني فضلت تركهم بعض الوقت ، لدراسة أساليبهم

ومحاولاتهم ، باعتبار أنهم أفضل عينة تم العثور عليها حتى

الآن ، فلقد نجحوا في فهم تكنولوجيا المركبة ، وأصابوها بعض

الثقل ، ولكنه تلف قابل للإصلاح ، وسأمنحهم فرصة العثور

على وسيلة جديدة للقتال ، حتى أنتهي من إصلاح المركبة ..

وانضم في سخوية ، وهو يستطرد :

— وبعدها سأسحقهم سحقاً ..

تلفت (سلوى) حولها ، داخل معمل مستشفى
(جورس) المركب ، وهي تقول في خيرة :
— أين الأسلحة التي تحدث عنها يا (نور) ؟
أجابها (نور) ، وهو يتقن بضع زجاجات ، من أرفف المعمل :
— هاهي ذى يا (سلوى) .. قتابل المولوتوف ،
والتيروجلرين .

صعدت إجابته رفاقه ، فاستعت عيونهم في دهشة واستكار ،
وسمروا في أماكنهم لحظة ، ثم هتف (محمود) في خفق :
— هل تخبي أننا سنقاتل رجلا ، بحمل أسلحة تكنولوجية
رهبة ، بعض الكيماريات ، التي لم نعد أحد يقاتل بها ، منذ
النصف الثاني من القرن العشرين ؟

ابسم في هدوء ، وهو يقول :
— هناك أيضًا جهاز لينزر قوي ، في قسم الجراحة
بالمستشفى

قاطعه (رمزي) في جذة :
— وماذا يا (نور) ؟ .. لقد رأيت بنفسك أن هذا الغازي
لا يتأثر بالليزر مطلقا !
أشار (نور) إلى رأسه ، وهو يقول :

— معركة هذه المرة ، لن تعتمد على نوع السلاح
يارفاق ، ولكن على خطة العمل .
قالت (سلوى) في توتر :
— ماذا تعني يا (نور) ؟

ابسم في عجب ، وهو يقول :
— لقد أثبت ذلك الفضائي أنه الأكثر قوة ، فيما يتعلق
بالأسلحة ، ولكننا سنبعث له أننا ما زلنا الأقوى .. بالنسبة للذكاء .
ثم اكسى صوته بالصراخ ، وهو يستطرد :
— سنغير مسار المعركة هذه المرة يارفاق ، سنحوها إلى
معركة يخوض فيها الذكاء وخده ، حربا قاسية ضد القوة ..
معركة القوة والذكاء ..

اتصى (بودون) تقريرا من إعداد لوحة التشغيل الإضافية ،
واستعد لتكريبها في المكان المحدد لها ، في كابينة القيادة ، وهو
يغمغم في هدوء :

— فرخي أيها الأرضيون .. لقد أصبحت نهايتكم وشيكة .
لم يكذب يتم عبارته ، حتى سقطت زجاجة صغيرة ، نحوى
مسائل التيروجلرين ، على بعد متر واحد من مركبته ، وذوى

انفجار شديد ، ارتجت له المركبة ، ألا أنها لم تصب بخدش واحد ، فرقع (بودون) عينيه في دهشة ، في نفس اللحظة التي دوى فيها انفجار آخر ، على الناحية الأخرى لمركبته ، فغطت شفتيه في ازدياء ، وهو يقول في غضب :

— يا للسخافة !.. إن مركبتي لن تتأثر مطلقا ، بتلك الأسلحة البدائية :

— ومع آخر حروف عبارته ، اخترقت زحاجة من قنابل المولوتوف ذلك الوجه النفسي ، الذي يحيط بالمركبة ، وارتطفت بها ، فانفجرت ، وسال منها الكحول المشتعل ، ليغمر الجزء الذي حدث فيه الانفجار ، فانسم (بودون) في سخرية ، وهو يقول :

— يا للباء !! هل يتصورون أن تخيفني النار ؟

توالى الانفجارات أمامه ، وهو يراقبها في سخرية وازدياء ، حتى انته فجأة إلى صوت أشبه بالفحيح ، يأتي من خلفه ، فالتفت إليه في حركة حادة ، وتطلع في استخفاف إلى حيط من أشعة ألبيز ، ينطلق من مبنى قريب ، ويخترق الأرض خلف مركبته ، صانعا نصف دائرة ..

ول هدوء .. صوب (بودون) قضيبا صغيرا ، نحو المصدر

الذي تنطلق منه أشعة ألبيز ، فانطلقت من القضيب أشعة أرجوانية ، أصابت جهاز ألبيز في دقة ، فانفجر في قوة ، محطما شرفة المبنى ، الذي كان يحضنه ..

ولكن الصوت الأشبه بالفحيح لم يتوقف ..

وعاد (بودون) يلتفت إلى الأمام ، وضاعت خذقاته في خيرة ، حينما شاهد حيطا آخر من أشعة ألبيز ، يكمل حفر الدائرة حول مركبته ، من مبنى آخر ، فساءل مغمضا :

— ما الذي يستهدف هؤلاء الكائنات ؟

لم يحاول تعمير جهاز ألبيز الثاني هذه المرة ، وإنما راح يتابع عمله في شغف وهذول ، حتى شعر فجأة بارتجاج شديد ، وباهتزاز عنيف ، فهب من مكانه ، وتطلع إلى الأرض تحت مركبته في تولر .. وهنا فقط ، علم بالذي كان يستهدفه (نور) ورفاقه ..

لقد كانت مركبته تستقر فوق سطح عمر ضخم ، ينطلق داخله مترو الأنفاق عادة ، بين أحياء المدينة الجديدة ، ولقد أدرك (نور) ورفاقه هذه الحقيقة ، فعملوا على أنه يستقلوا مركبته في ذلك الفخ .. ولقد نجحوا ..

لقد شتوا انبياه (بودون) بانفجاراتهم ، وشقوا الأرض
حول مركبته ، فهوت داخل التفق .

لم تصطم المركبة بالطبع ، ولكنها خرجت من دائرة الصراع ..
موقفا .

وارتج جسد (بودون) في قوة ، واستلأت أعماقه
بالغضب والحق ، حينما ارتطمت مركبته بقرار الممر .

كان يعلم أن مركبته لن تتعرض لأذى سوء ، من جزاء
الارتطام ، ولكن مبعث غضبه وحقه ، هو أن تلك المخلوقات ،

التي كان يعتبرها مجرد مخلوقات بدائية ، قد نجحت في خداعه ..
ولقد بقي في مركبته صامدا ، يشتعل بنيران الغضب ،

وقابل المولوتوف ، والنير وجلسرين تسقط من الفجوة ، التي
سقط منها ، كتفجر على جدران المركبة وجوها ..

وقرر (بودون) أن يعدل خطته ..
قرر أن يبدأ بالتخلص من (نور) ولريقه ، ثم يكمل إصلاح

مركبته على مهل ..

وفي غضب ، أخرج (بودون) من مركبته قضائين
مهيئين ، انتهى أطرافهما بأقراص صغيرة لامعة ، وارتداهما في

كفيه ، ثم أخرج خوذة ضخمة ، أثبتها فوق رأسه في إحكام ،
ثم اختبر قدراتها وأسلحتها في سرعة ، وغادر مركبته ، ثم قفز

قفزة مذهلة ، ليغير الفجوة ، ويستقر على حافتي الحارجية ،
وسط ساحة المدينة ، ووقف ثابتا ، جامدا ، كمثل من
الصلب ، حتى بدأت الأجهزة المتطورة القاتقة ، التي تحويها
خوذته ، في تنقية الأصوات ، وإلغاء فاعلية جهاز الشوشرة ،
الذي تخفيه (سلوى) في ساعتها ، ثم نقلت إليه صوت (نور)
واصحا ، وهو يقول لرفاقه :

— يبدو أننا قد أثرا غضب ذلك الضائق ، فقد تأهب
لقاتلتنا ، في زئ يشبه فرسان العصور الوسطى من القرن العشرين .

أدار (بودون) عينيه إلى مصدر الصوت ، ونقلت إليه
أجهزته صوت (سلوى) المرتجف ، وهي تقول :

— إنه يبدو مخيفا حقا ، في هذا الزئ يا (نور) ..
رفع (بودون) كفه ، ذات القفاز ، نحو المبني الذي يأتي
منه الصوت ، وعمغم في صرامة :

— إنكم لم تشاهدوا الخوف ، الذي يمكنه أن يلقى في قلوبكم بعد .
وبانقباض بسيطة لأصابعه ، تألفت الأقراص الصغيرة في

أطراف القفاز ، ثم انطلقت منها شرارات كهربية قوية ، أشبه
بالبرق ، وهوت على ذلك المبني ، الذي يخشى داخله (نور)
ورفاقه ..

هوت كالصاعقة ..

٧ - بين الأرض و (أرغوران) ..

هوت صاعقة (بودون) على جدار المبني ، فسقطه نسفاً ،
وأطاحت بـ (نور) ورفاقه إلى الجدار المقابل ، وأصابهم
شظايا الأحجار بجروح متفرقة ، وهطت (سلوى) في دُعر :
- يا إلهي !! لقد عرف موقعنا .

قفز (نور) واقفاً على قدميه ، وعاون رفاقه على النهوض ،
وهو يقول في توتر :

- يبدو أن تلك الحوزة تتيح له سماع أحاديثنا .

صاح (محمود) في دُعر :

- رباه !! هذا يتنبأ أنها نهايتنا .

دفعهم (نور) أمامه ، وهو يعلوُ مُبعدةً عن المكان ، صالِحاً :

- اجزوا يارفاق .. لا تسمحوا لذلك الفضائي الوغد

باصطيادكم ، والزمو الصمت تماماً ، حتى نحرم ذلك الخحل سلاحه .

انطلق الجميع يعدون بأقصى سرعة ممكنة ، في نفس اللحظة

التي هوت فيها صاعقة أخرى ، من صواعق (بودون) على

المبني ، فأطاحت بجداره المقابل ، في انفجار مدوّ هائل ..

وغادر (نور) ورفاقه المبني ، من مخرجه الخلفي ، وانطلقوا

يعدّون نحو مبني آخر بعيد ، على حين واصل (بودون) إطلاق



ثم قفز قفزة مذهلة ، ليُمرّ الفجوة ، ويستقرّ على حافة
الخارجية ، وسط ساحة المدينة ، ووقف ثابتاً ، جامداً ..

صواعقه على المبنى الأول ، حتى دُكَّه دُكًّا ، ثم توقف ، وتلفت حوله ، وكأنَّه يحاول النقاط حديثهم مرة أخرى ..

والصق الجميع بجدار المبنى الذى انتقلوا إليه ، وجسوا أنفاسهم ، وودوا لو أمكنهم إيقاف بعض قلوبهم ، حتى لا يصدر عنهم أدنى صوت ، يمكنه أن يرشد (بودون) إلى مخبئهم .. وتساءل (بودون) أين ذهب (نور) ورفاقه ، إلا أن تسأله لم يطل ، فقد ضغط زرًا صغيرًا فى خوذته ، فحوّلت شاشتها إلى اللون الأحمر ، وبدأ جهاز الأقط الحرارى داخلها يعمل ، وهو يواصل التلفت حوله ، بحثًا عنهم ..

والنقط جهازه حرارة أجسادهم ، وتبين له مخبئهم ، فابتسم فى سخرية ، وهو يفهم :

— لا فائدة يا كائنات (سينا ٣) .. لن تفتنوا من (بودون) أبدًا ..

ثم رفع كفه نحو مخبئهم الجديد .. وأطلق صاعقة أخرى ..

ارتج المبنى كله ، إثر صاعقة (بودون) ، وهارت جدرانها محطمة ، متهاكة ، فعاد (نور) وفريقه يواصلون غزوهم وفرازمهم ، من ذلك العدو الخفيف ، وعجزت (سلوى) عن مواصلة الصمت ، فصاحت فى رُعب :

— كيف توصل إلينا هذه المرة ؟

أجابها (محمود) ، وهو يلهث فى عُنف :

— يبدو أن خوذته تحوى لاقطًا حراريًا .

توقف (نور) بلهفة ، وهو يتف :

— لاقط حرارى ؟

هوت فى تلك اللحظة صاعقة أخرى ، من صواعق (بودون) ، فألقى بهم الانفجار أرضًا ، ولكن (نور) ففز وافتأ على قدميه ، وهو يتف فى النعال :

— هل بقيت مع أحدهم واحدة من قنابل المولوتوف ؟

ناولته (رمزي) زجاجتين صغيرتين ، وهو يقول فى توتر :

— مازلت أحفظ بالتين .

احتفظتهما (نور) من يده فى لفظة ، وأشعل فينتيما بمسدسه الليزرى ، ثم ألقاهما بعيدًا فى قوة ، فانفجرتا ، واشتعل اللهب ، فصاح (محمود) ، وقد غمّلت أساريره :

— لقد فهمت .. لقد فهمت يا (نور) .. إنك تبطل عمل

لاقطه الحرارى ، بحرارة شديدة .

وضع (نور) سبّابه على فمه محذّرًا ، وهو يعمس :

— علينا أن نبطل سلاحه الآخر بالصمت .

عاد الجميع يلوذون بالصمت ، وهم يواصلون غلذتهم ..
وعلى بعد مائة متر منهم ، غمغم (بودون) ، وهو يتحدث
إلى المكثب الأزرق :

— لقد أظهرت الكائنات الأربعة ذكاءً جيّدًا هذه المرة ؛
فقد أدركوا الوسيلة التي عثرت عليهم بواسطتها ، وأبطلوا
مفعولها بأسلوب ذكي فعّال ، على الرغم من بدائيتهم ، ولكنني
مازلت أملك وسيلة جديدة للثبور عليهم ، وسأعمل على
إخبارها فورًا ..

وبضخطة رقيقة على زر آخر ، في نهاية الخوذة ، ارتفع فوقها
مسطبل معلق صغير ، راح يدور حول نفسه في ببطء وهدوء ،
واضطربت شاشة الخوذة بلون برتقالي ، ثم ارتسمت عليه أربعة
أشكال حمراء ، تغلذ في سرعة ، لرفع (بودون) كفه نحوها ،
وأطلق صاعقة جديدة ..

كان الانفجار هذه المرة عتيقًا ، ألقي أجساد (نور) ورفاقه
عاليًا ، قبل أن يسقطوا أرضًا ، وتأوّمت (سلوى) في ألم ،
وهي تقول في يأس :

— لا فائدة .. لقد كشف أمرنا أيضًا .

سأنا (نور) في خيرة :

— كيف ؟

اعتدلت جالسة في صعوبة ، وهي تفهم :

— لاشك أنه يحتمل وسيلة أشبه بالردّاد .. الردّاد

العائى ، الذى يعتمد على إرسال موجات ثابتة منتظمة ، ترتدّ

عند اصطدامها بأجسام صلبة .. ولكن من الواضح أن راداره

من نوع خاص ، يلتقط فقط الأجسام الحية ، أو المتحركة .

أن (محمود) في ألم ، وهو يقول في مراودة :

— لا فائدة .. إنه سيظفر بنا ، مهما حاولنا .

انفقد حاجبا (نور) في غضب وضرامة ، وهو يقول :

— هذا لا يغيّر أن نسلم .

ثم نهض في حزم ، مستطرذا :

— واصلوا الفرار كما يارفاق ، أمّا أنا ، فسأتبع لحظة (نابليون) .

ثم انطلق يتغلذ في الاتجاه المضاد ، فهبطت (سلوى) في ارتياح :

— (نور) !! .. إلى أين ؟

هتف بها (رمزي) :

— لا تتوقّفى يا (سلوى) .. فلنواصل نحن غلذتنا ، حتى

لا ننفد لحظة (نور) ..

تفجرت في تلك اللحظة صاعقة أخرى عند أقدامهم ،
فقلعت أجسادهم عاليًا مرة ثانية ، وألقنهم أرضًا ، على بعد
ثلاثة أمتار ، فصرخ (رمزي) :
— واصلوا الفرار .

قصر الثلاثة على أقدامهم ، وانطلقوا يغدون بأقصى سرعة ،
على حين هظت (سلوى) في خلع :

— وماذا عن (نور) ؟ .. ما الذي كان يغنيه بخطئة (نابليون) ؟
أجابها (رمزي) في صوت لاهث :

— إنما الوسيلة الوحيدة الباقية يا (سلوى) ، ولقد أدرك
(نور) ذلك .

صرخت في مرارة :

— وما هي ؟ .. ما تلك الوسيلة ؟

أجابها في حزم :

— الهجوم يا (سلوى) .. لقد كان (نابليون) بوتابرت ،

القائد الفرنسي الشهير ، يؤمن بمبدأ واحد ، وهو أن الهجوم
هو خير وسيلة للدفاع .

كان (بودون) يتساءل في خيرة ، عن أين ذهب الكائن
الأرضي الرابع ، ولكنه لم يكده بسمع عبارة (رمزي)
الأخيرة ، حتى أدرك أين هو ..

ففي نفس اللحظة ، التي فهم فيها (بودون) عبارة (رمزي) ،
انفض عليه (نور) من الخلف ، بعد أن تسلل إليه في براعة ..
وفي مواجهة مباشرة صريحة ، اشتبك مندوب كوكب
الأرض ، مع مبعوث (أرغوران) ..

نهض الدكتور (عبد الله) واقفا في احترام ، حينما فوجئ
بالقائد الأعلى يدلّف إلى مكتبه ، ووجهه يحمل علامات الاهتمام
والقلق ، فغمغم في خيرة :

— مرحبا بك في مكنتي أيها القائد .. هل هناك من جديد ؟
أجاب القائد الأعلى في حزم :

— أجل يا دكتور (عبد الله) .. هناك الكثير .

ثم وضع أمامه بعض صور فوتوجرافية ، مستطرذا في اهتمام :

— لقد التقط رجائنا هذه الصور ، لما يحدث في (حورس) .

هتف الدكتور (عبد الله) في دهشة ، وهو يلتقط الصور :

— كنت أظن أشعة تلك المقاتلة الفضائية تمنع التقاط أية صور .

أجاب القائد الأعلى :

— لقد كشفنا بالمصادفة أن هذا ينطبق على الصور

الاولوجرافية الخسمة ، التي تصمد على أشعة النيز ، ولكنه

لا ينطبق على التصوير الشمسي العادي .

أوماً الذكور (عبد الله) برأسه مطبقاً ، وراح يفحص الصور
في إمعان ، ثم لم يلبث أن هتف في انفعال :

— يا إلهي !! متى تم التقاط هذه الصور ؟

أجابته القائد الأعلى :

— منذ ساعة واحدة .

هتف الذكور (عبد الله) :

— ولكن هذه الصور تخفي أن (نور) ولريقه مازالوا على
قيد الحياة .. أو أنهم كانوا كذلك منذ ساعة على الأقل ، وأنهم
يقاثلون في شراسة ، وأن خصمهم ليس سوى رجل واحد .

أوماً القائد الأعلى برأسه إيجابياً ، وقال :

— هذا صحيح .. إنه مقاتل واحد .. ولكنه مقاتل خرافي ،

يعجز جيش كامل عن مواجهته .

صاح الذكور (عبد الله) :

— ولكنهم يواجهونه وحدهم .

تهدد القائد الأعلى ، وهو يقول :

— نعم .. وإن كنت لست أدري لماذا فعلوا !! .. لقد

كانت مهمتهم تقتصر على جمع المعلومات ، فلماذا لجئوا إلى

القتال المباشر !!

هتأ الذكور (عبد الله) كتيبه ، وهو يقول في ثقة :

— لا ريب أن ذلك كان حمياً ، ونحن نعلم أن الرائد

(نور) يواجه الأمور دائماً بحكمة .

شرذ القائد الأعلى بصره ، وهو يفهم :

— هذا صحيح .

وصمت لحظة ، ثم استدرك في قلق :

— ولكن ذلك جعل الأمر يتخذ بعداً جديداً .. فلقد

أصبحت المواجهة الآن مباشرة ، بين الأرض ، وكوكب ذلك

المقاتل الفضائي المجهول ..

لم يتذكر (نور) تلك اللكمة المائلة ، التي وجهها إليه

(بودون) من قبل ، داخل مركبته ، والتي تشف عن قوة خارقة ،

بتمتع بها ذلك الأوغوراني ، إلا بعد أن اشتبك معه بالفعل ..

ولقد كانت انقضاضة (نور) ناجحة ، إلى حد أنها أفقدت

(بودون) توازنه ، فسقط أرضاً ، وسقط (نور) فوقه ..

ولكن الخطوة التالية كانت فاشلة تماماً ، فقد دفع (بودون)

(نور) في قوة ، وألقاه بعيداً ، ثم نهض واقفاً ، واستدار

بواجهته في صرامة ..

وازدرد (نور) لعابه ، أمام ذلك المشهد الخيف ، وتلك القوة الخارقة ، ثم عاد يقف على قدميه ، ويحاور (بودون) في حركات مستمرة سريعة ، ولكن (بودون) كان صاحب الانتقاضة هذه المرة ..

وفي حركة فائقة السرعة ، وجد (نور) نفسه بين يراين (بودون) ، الذى رفعه عاليًا في جفّة وقوة ، ثم قذف به أرضًا في غنّف ، فارتطم ظهر (نور) بالأرض في قوة ، وشعر بالألم مبرّحة في عموذه الفقريّ ، وأدرك استحالة النصر على مثل ذلك الخصم ، وأيقن من هلاكه لاحتمال ..

إلا أنه عاد يقف ، ويواصل القتال .. كان يفعل ذلك ، على الرغم من بأسه من الظفر ، لأنه كان يعلم أن الأمل الوحيد — في نجاة رفاقه — يكمن في مواصلة القتال إلى أطول مدة ممكنة ، ليتيح لهم فرصة الفرار من ذلك المقاتل الشرس ..

وفجأة .. اتسعت عينا (نور) في دُعر ، حينما وقع بصره على رفاقه ، الذين حسوا أمرهم ، وفرّروا ألا يتركوه وحده ، فعادوا أدراجهم ، ليُسهموا معه في قتال (بودون) .. وصرخ (نور) في صُحّ :



ولقد كانت الانتقاضة (نور) ناجحة ، إلى حد أنها أفقدت (بودون) توازنه ، فسقط أرضًا ، وسقط (نور) فوقه ..

— كلاً .. ابتعدوا ..

ولكنه أدرك ، بعد أن انطلقت صرخته ، أنه كان على خطأ ؛ فقد نهت صرخته (بودون) ، إلى وجود من ينقش عليه من الخلف ، فاستدار يواجه وفاق (نور) ..

وهنا أطلق (نور) صرخة قتالية هائلة ، وانقض على (بودون) في شراسة فهدد جالس مقعر ..

ويكل ما يملك من قوة ، ضم (نور) قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق (بودون) ..

وتراجع (بودون) لحظة ، ثم استعاد توازنه في سرعة ، ودار على عقبه ، ولكن (نور) لكمة هائلة ، أطاحت به لثلاثة أمتار ، وألقته أرضاً في عصف ..

والترع (بودون) كرة معدنية براقعة من حزامه ، وضغطها بأمانه ، فانطلقت من حوله فقاعة ، اتجهت في سرعة نحو (محمود) و (رمزي) و (سلوى) ، الذين تسفروا في فرع ، واتسعت عيونهم في دعر ، وقبل أن يتخللوا عن جهودهم ، أحاطت بهم الفقاعة ، وسجنهم داخلها في إحكام ..

وصرخ (نور) في لوحة ، حين رأى زوجته ورفيقه داخل ذلك السجن الخفيف ، وقفز واقفاً على قدميه ، وهو يهتف في غضب :

— سأفلك أيها الفصاح .. سأفلك ..

التفت إليه (بودون) في برود ، ثم ضم كفيه ، فألقت كل أطراف قفازيه دفعة واحدة ، وانطلقت منهما موجة زرقاء عيفة ، ارتطمت بجسد (نور) ، فباضت به الأرض ، وارتجج مكنه داخل حجمته في عصف ، وشعر ببرودة كالثلج تحترقه ، وأظلمت الدنيا من حوله ، ثم سقط كقطعة واحدة من الحجر ..

واتسبم (بودون) في سخرية وظفر ..

واتسعت عيون (رمزي) و (محمود) في رغب وظلوع ..

وصرخت (سلوى) في ارتياح ..

لقد انتهت المباراة ..

وانتصر كوكب (أرغوران) ..



سبح جسد (نور) ، بلا توازن أو نظام ، في بحر هائل من
الغلام الدامس ..

بحر تخيف ..

رهيب ..

ومن بعيد .. بعيد جدًا .. ظهرت نقطة دقيقة مضينة ..

وأحدثت تلك النقطة تكبير .. وتكبير ، وكأن (نور) يقترب

منها في سرعة كبيرة ..

أو كأنها هي التي تقترب ..

وتحوّلت النقطة إلى دائرة ، ثم إلى كُرّة ..

كُرّة ضخمة تشع بضوء مثير ، جعلها تبدو أشبه بشمس

جوى .. أو بجوى إلى قلبها (نور) ..

وفجأة .. توقفت تلك الشمس ، وغبر ضوءها كل شيء ..

ثم انحطت ..

انحطت ليظهر مكانها شخص واحد ..

(بودون) ..

واستعاد جسد (نور) بلمحة تواتره ..

ووقف (نور) على قدميه ..

أو بمعنى أدق .. اصعد ، وأصبح يواجه (بودون) ..
على حدود ورود ، رفع (بودون) كفه ، ذات القفاز
الخفيف ، نحو (نور) ، وتألقت أطراف قفازه ، وأدرك (نور)
أنه عليه أن يتقدّم ، وأن يتعد ..

أو يقضى نجه بصواعق (بودون) ..

وحاول (نور) أن يتعد ، ويتحدى الصاعقة القاتلة ..

جاهد ليفعل ..

ولكن قدميه كانتا ثقلين ، مسيرتين ، كأنهما منفردتان

في أطنان من الصخور والفولاذ ..

ولم لقد هناك فائدة ..

وأطلق (بودون) صاعقه ، نحو رأس (نور) مباشرة ..

وانتفض جسد (نور) في قوّة ، ثم

استعاد وعيه دفعة واحدة ..

ظلّ جسد (نور) يرتجف لحظات ، من أثر ذلك الانفعال

الشديد ، الذي أوّله إيّاه كابوسه اليشع ، واتسعت عيناه ،

وهو يتطلّع إلى المشهد المائل أمامه مشدوقًا ، وحقق قلبه في

عنق ، حينما رأى زوجته وزميليه جيّون من أماكنهم ، داخل تلك

الفقاعة اللامعة ، التي أحاطهم بها (بودون) ، ويتطلّعون إليه

في لغة وأوتياغ ، ورأى الدموع تنهمر من عيني (بودون) ،
وشغفيا تغمغمان بشيء ما ، عزله جدران الفسحة عن
مسامعه ، وسمع من خلفه صوتا رثائا ، يبدو وكأنه يأتي من
أعماق محيقة ، يقول في برود :

— لقد استعدت وغيك بسرعة أيا الرائد الأرضي .

أراد (نور) أن يلتفت إلى مصدر الصوت ، إلا أن محاولته
نُبِهة إلى أنه مقيد في إحكام ، إلى ذلك المقعد الممّلى ، الذي
يجلس فوقه . وأن عتقه محاط بشريط صلب ناعم ، وأنه هناك
غلاف لذن شفاف يحيط برأسه ، ويمتد من تحريكه ..

ومن طرف عينه ، لمح (نور) (بودون) يأتي من خلفه
إلى جواره ، ثم يسير إلى مواجهته ، ويخفض عينيه إليه
والتفت مرة أخرى عينا (نور) بعيني (بودون) ، الذي
ظّل يتأمل (نور) لحظات في صمت ، ثم قال في هدوء :

— لقد انتزعت من رأسك كل ما أريد معرفته أيا الأرضي ،
وعلمت أنك تحتل مركزا متميزا في كوكبك ، وأنتك مثلي ،
تعمل لحساب جهاز مخبرات .

غمغم (نور) في خنق :

— كلا يا (بودون) .. إننا نختلف كثيرا .

لم يكذب (نور) ينطق عبارته ، حتى اغترته دهشة عارمة ..
لقد أدركه أنه خاطب (بودون) باسمه ، الذي بدا له ،
لحظة النطق به ، عاديا مألوفا ، على الرغم من أنه لم يسمع
(بودون) يتفوه به من قبل ..

وأدهشه أكثر أنه قد خاطب (بودون) بلغة عجيبة ..
لغة لا مثيل لها على كوكب الأرض ..

لغة (أرغوران) ..

وتجلّت دهشة في ملامحه ، فابتسم (بودون) ، قائلاً :

— لا تجعل هذا يدهشك .. إنني أتحدث إليك ، منذ أن
استعدت وغيك ، بلغتي أنا .. فلقد استخدمت جهازى ، لينقل
من رأسك كل المعلومات اللازمة لنا ، ويضيف إليك ما أرغب
في متحكك إياه من معلوماتنا ..

ثم جلس في هدوء ، فوق مقعد ممّلى مشابه ، وهو يستطرد :

— أنت الآن تعرف اسمي ، وكوكبي ، ولغتي ، ولكنك
لا تعرف شيئا عن قوتنا ، أو استعداداتنا .. أمّا أنا ، فلقد
حصلت من عقلك على معلومات تفوق أقصى ما كنت أطمح
إليه .. فأنت واسع الاطلاع ، عبقري ، لك عقلية نادرة ، حتى
بالنسبة لسكان كوكبي العظيم (أرغوران) ..

تطلع (نور) إلى عيني (بودون) في تحد ، وهو يقول :
— لماذا لم تقظا ؟

بدا (بودون) بارذا ، بخيفا ، وهو يجيب :
— لقد كانت هذه لحظة في البداية ، حتى تغلبت عليكم .
عندئذ رأيت أنكم عثبات مثالية ، تصلح للفحص جيد ، وسير
علماء كوكبي أن يدرسكم عن قرب .

ارتفع حاجبا (نور) ، وهو يقول في جدّة :
— هل تنوي حملنا إلى (أرغوران) ؟

أجاب (بودون) في برود :
— بالتأكيد .

انفقد حاجبا (نور) في غضب ، وهو يقول :
— أنت حقير يا (بودون) .

لم يغضب (بودون) ، ولم يثر .. وإنما أجاب في هدوء شديد :
— كلا .. لست كذلك .

ثم نهض من مقعده ، ودار حول مقعد (نور) في صمت ،
وملاحظه لوجهه بأنه يفكر في عمق ، ثم عاد يتوقف أمام (نور) ،
قائلا :

— والدليل على ذلك هو أنني سأمنحك فرصة أخرى .

سأله (نور) في تولر :
— أية فرصة ؟

عقد (بودون) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :
— لعبة .. متلعب مع لعبة معقدة .

طغظ (نور) أسنانه ، وهو يقول في خنق :
— أهذا ما تطلق عليه اسم (فرصة أخرى) ؟

أجاب (بودون) في هدوء :

— بالتأكيد .. فسيتوقف مصير كوكبك كله على هذه
اللعبة .. فإما أن تنصر فيها ، وينجو كوكبك كله ، أو
تخسرها ، وتكون النهاية ..

هتف الذكور (عبد الله) في تولر ، وهو يراجع الشؤر
الجديدة ، التي أحضرها رجال المراقبة ، الذين يحيطون بمدينة
(حورس) :

— هل ستقف صامتين ، إزاء كل هذا ؟

سأله القائد الأعلى في قلق :

— ماذا تقترح ؟

صاح الذكور (عبد الله) في عصبية :

— أى شيء .. يبنى أن نفعل أى شيء .

ثم دفع الصّور أمامه ، وهو يستطرد في جدّة :

— انظر إلى هذه الصّور اللّينة .. من الواضح أن (نور)

وفرهقه قد قاتلوا في بسالة ، على الرغم من افتقارهم للأسلحة

المتطوّرة ، التي يملكها الصمود أمام ذلك المقاتل القضاى ، ولكنه

هزمهم في النهاية ، وأسرهم ، ومن المحتمل أن يعود إلى قتلهم .

عاد القائد الأعلى يكرّر :

— حسناً .. ماذا تقترح ؟

هتف الذكور (عبد الله) في جدّة :

— أن نقاتل مثلهم .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لقد حاولنا ، وخسرنا مائة من أفضل مقاتلاتنا ومقاتلينا .

صاح الذكور (عبد الله) :

— هذا لا يبنى أن نتوقّف .. يبنى أن نواصل القتال ،

مادام لدينا رجل واحد على قيد الحياة ، وما دامت في أجسادنا

عروق تنبض .

أجاب القائد الأعلى في حزم :

— هذا صحيح .. لا يبنى أن نستسلم أبداً .

ثم ضغط زر جهاز التليقيديو الخاص ، الموضوع أمام مكتبه .

وهو يستطرد في لغة صارمة أمرية :

— نداء خاص ، إلى قادة جميع الأسلحة .. استفاد عام ..

سشن محوفاً كاملاً ، بكل ما غلّك من قوّة وأسلحة ، على ذلك

القضاى ، الذى يحتلّ (حورس) ..

ظهر على شاشته وجه أحد قادة القوّات ، وهو يقول في حزم :

— يمكننا أن نضحى بالمدينة كلها ، مادام سكانها قد

غادروها ، ونريد المحدى القضاى بوحدة من قتال البروتون ،

التي تفوق القنابل الهيدروجينية القديمة مئات المرات .

هتف الذكور (عبد الله) في جزع :

— وماذا عن (نور) وفرهقه ؟

تطلّع إليه القائد الأعلى في حزم ، وهو يقول :

— أيهما أكثر أهمية في نظرك ؟ .. (نور) وفرهقه ، أم الكرة

الأرضية كلها ؟

شحب وجه الذكور (عبد الله) ، وأطرق برأسه في

مرارة ، وهو يغمغم :

— إنهم جزء منها .

تنهّد القائد الأعلى ، ثم التفت إلى شاشة التليقيديو ،

وأجاب في حزم :

— نعم .. يمكنكم استخدام قبلة البروتون .. إذا لزم الأمر ..

ومن عيبه المحدرت دمة حزق ، على (نور) ورفيقه ..

تساءل (نور) في دهشة عن تلك اللعبة ، التي يتحدث عنها (بودون) ، والتي سيوقف عليها مصير كوكب الأرض كله ..
وفي هدوء ، ضغط (بودون) زرًا في مقعد (نور) ، فتحرر هذا الأخير من كل قيوده دفعة واحدة ، وانزاع ذلك اللداف اللدني الشفاف عن رأسه ، فنهض واقفاً في تحفّر ، وخامرته فكرة مهاجمة (بودون) مرة أخرى ، إلا أن هذا الأخير قال في برود :

— قبل أن تلجأ إلى آية خافقة ، ينبغي أن تعلم أنني قد أحطت بنفسى بدلاف خاص من الطاقة ، يربط ارتباطاً وثيقاً بتلك الفقاعة ، التي سحّشت داخلها زوجتك ورفيقتك .. وإذا ما حاولت مهاجمتي ، فسيتبر غلاف الطاقة ، فتفجر الفقاعة ، ويلقى ثلاثتهم مصرعهم في الحال .

شعر (نور) بخنق وسخط هائلين ، حينما وجد نفسه عاجزاً على هذا النحو ، فقال في جدّة :

— حسناً .. أين لعبتك اللعينة ؟

اجسم (بودون) في هدوء ، وهو يقول :

— هنا ..

ورفع ذراعيه فجأة ، فتحوّل المكان حوله ، وحول (نور) ، إلى صورة هولوغرافية هائلة للفضاء شاسع ، مترامي الأطراف ، لانهاقي ، تسبح فيه ملايين الجرات ، وملايين الشمس والكواكب ، ثم ظهرت سفيتا لضاء صغيرتان في طرفة ، وناول (بودون) (نور) عصا صغيرة ، تحمل في أعلاها زرًا لضيًا ، وهو يقول في هدوء :

— هذه العصا تتحكّم في حركة مقاتلتك الفضائية الصغيرة ، وعصاى تتحكّم في حركة مقاتلتى .. واللعبة بسيطة ، فهي تعتمد على أن تتقاتل بمقاتلتينا ، ومن يدمر مقاتلة خصمه أولاً يفوز ..

غمغم (نور) في دهشة :

— يا إلهي !! إنها أشبه بألعاب الهولوفيديو المحشمة ، التي تمارسها الصغار هنا ..

اجسم (بودون) ، وهو يقول في هدوء :

— نعم .. إنها كذلك ..

هتف (نور) في خنق :

— هل لغنى أنك ستعلّق مصير كوكب كامل على نتائج لعبة

صبيانية ؟

٩ - الهزيمة

أقلعت مائة مقاتلة من قاعدتها المصرية ، وحلقت في سماء (مصر) ، في طريقها إلى الصحراء الغربية ، وانطلقت في الوقت ذاته مئات الدبابات الليزوتية ، وحاملات الجنود الإلكترونية ، ومدافع الليزر القوية .. وكانت كلها تتجه نحو هدف واحد ..

مدينة (حورس) ..
وكانت الأوامر هذه المرة صريحة ، حازمة ، لا تقبل الجدل أو النقاش ..

كانت عبارة عن جملة واحدة : تدمير ذلك المقاتل الفضائي ، مهما كان الثمن ..
نعم .. مهما كان الثمن ..

ولم يكن هذا الثمن عبارة عن مدينة خالية من السكان فحسب ، وإنما كان فريقاً من أفضل فرق الخبايا العلمية في العالم أجمع ..

فريق (نور) ..

النصي رفاق (نور) يجدران الفقاعة اللامعة من الداخل ،

أجابه (بودون) في برود :

- هذا صحيح ..

صاح (نور) في غضب :

- إنني أرفض هذه الحماقة ..

قال (بودون) في برود ، وهو يضغط عصا قيادته :

- ليس لك الخيار أيها الأرضي ..

وعلى الرغم من اعتراض (نور) ، بدأت اللعبة ..

لغة الموت ..



وهم يتابعون في دهشة وتوكر ما يحدث بين (نور)
(و بودون) ، وغسغت (سلوى) في قلق :

— ماذا يحدث يا الله عليكما ؟

اجابها (محمود) في خيرة :

— لست أدري ... يبدو أنهما يزاولان لعبة من ألعاب

الهولوقيديو !

هتفت في عصبية :

— أأصابهما الجنون ، أم أنه قد أصابنا نحن ؟

اجابها (رمزي) في تفكير وجذبة :

— لا هذا ولا ذاك يا (سلوى) .. من الواضح أن تلك

اللعبة ليست مجرد مباراة عيشية ، بل إن النصر فيها قد يبدل كل

الأمور ، وإلا فما قبل (نور) أن يشارك فيها

سأنت في توكر :

— هل تعتقد ذلك ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم يا (سلوى) .. إنني أعتقد أن هذه اللعبة يتوقف

عليها مصيرنا ..

وصمت لحظة ، قبل أن يردف في عمق :

— بل مصير كوكب الأرض كله ..

لم يكن (نور) أبداً من هواة مزاولة مثل تلك الألعاب ، التي
بدأ انتشارها في الثلث الأخير من القرن العشرين ، والتي تطوّرت
مع نهايات القرن العشرين إلى ذلك النوع من الألعاب المجهّمة ،
التي تعتمد على صور الليزر الهولوجرافية ، والتي تجعل اللاعبين
يتعاشش تماماً مع اللعبة ، حتى يبدو وكأنه يندمج فيها الدمجاً
ولكنه في هذه المرة كان يلعب في حماس شديد ..

كان يعلم أن الفوز في اللعبة — هذه المرة — لن يغني مجرد
تحقيق رقم قياسي جديد ، أو ساعات من اللهو والمرح ، وإنما
ينبغي مصير كوكب بأكمله ..

لم تكن مجرد لعبة ، وإنما معركة ..

معركة بين الكواكب ..

ولكن (بودون) كان محترفاً في هذا المجال ..

كانت هذه اللعبة واحدة من وسائل التدريب ، التي يمارسها
رجال المخابرات الفضائية في (أرغوران) ، وكان (بودون)
يتصر فيها دوماً ، ويبرز فيها أقرانه على الدوام ..

ثم إن مقاتلي (أرغوران) اعتادوا دوماً الانطلاق والتعامل
بممرعات خرافية ، لم يصل أهل الأرض إلى تصفها بعد ، ولقد قفز
ذلك بسرعة استجابة الأرغورانيين قفزة كبيرة ، من المستحيل
أن يبلغها أهل الأرض ، قبل قرون طويلة بعيدة ..

وعلى الرغم من قلّة خبرة (نور) ، إلا أنّه بدّل أقصى جهده ،
لمراوغة خصمه ، ومحاورته ، والإفلات منه ، ولكن خصمه لم
يكن بالخصم الخشن ، فقد واصل مطاردة (نور) في إصرار
وعناد ، حتى وضع مقاتله أخيراً في مرماه ، وغدغم بلفته ، التي
لا مثيل لها على كوكب الأرض :

— لا فائدة أيها الأرضي .. إن أحداً لم يفلت من (بودون)
من قبل .

وأدرك (نور) عقم المحاولة ، إلا أنه واصل الفرار
والمراوغة ، وقلبه يخفق في عنف ، وأطرافه تنقبض في قوّة
وتوتر ، حتى ضغط (بودون) ، ذلك الزرّ الفضيّ ، في نهاية
عصا القيادة ، فانطلقت من طرف مقاتله أشعة أرجوانية ،
شكّلت طريقها نحو مقاتلة (نور) في سرعة مذهلة ، وأصابها
في منتصفها تماماً ، فانفجرت في صمت ، وتناثرت أجزاؤها ،
وبرقت عينا (بودون) ، وهو يقول في حرارة وظفر
وصخريّة :

— لقد انتصر (بودون) .. لقد قتلتك أيها الأرضي ، وأنا
الآن أمتلك كوكبك .. أمتلك كوكب الأرض كله ..

وبإشارة من يده ، تلاشى ذلك الفضاء المولودجرا في المحيط
بهما ، والتفت (بودون) نحو (نور) ، واتّسع من حزامه
كرة فضيّة ، وصوبها نحو بطلنا ، مستطرداً في ظفر :

— أنت الآن ملكي ..

حاول (نور) أن يستد ، وأن يقاوم ، إلا أن فقاعة صغيرة
انفصلت عن الكرة ، وانطلقت نحوه في سرعة مذهلة ، لم
أحاطت به ..

ولم يفسد اللحظة ظهرت المقاتلات المصرية في سماء
(حورس) ، وبدأت معركة جديدة ..

رفع (بودون) عينه في هدوء ، يتطلّع إلى تلك المقاتلات ،
التي ارتفع هديرها فجأة فوق الرؤوس ، وارتفعت معه عينا
(نور) ورفاقه ، وحسّ (نور) من داخل الفقاعة ، التي
سجنه فيها (بودون) :

— يا إلهي !! .. اتجهوا أيها الأبطال .. قاتلوا بكل قواكم ..
إنكم أملنا الأخير .. أملنا الوحيد ..

وفي هدوء ، ودون ذرّة واحدة من الخوف أو القلق ، ضغط
(بودون) دائرة صغيرة في حزامه ، فأحيط جسده ببريق
عجيب ، ثم تلاشى فجأة ، وعاد يظهر داخل مقاتله
(الأرجورانية) ، التي أكمل إصلاحها ، وأخرجها من قاع
النقي ، قبل أن يستعيد (نور) وعينه ..



حاول (نور) أن يصد ، وأن يقاوم ، إلا أن فقاعة صغيرة انفصلت عن الكرة ، والدفعت نحوه في سرعة مذهلة ، ثم أحاطت به ..

وفجأة .. وهدير قوي عنيف ، أشبه بصوت طائرة تحرق حاجز الصوت ، انطلقت مقابلة (بودون) نحو المقاتلات المصرية ..

وأطلقت المقاتلات المائلة أشعتها الليزرية في آن واحد ، نحو مقابلة (بودون) ، التي انحرفت فجأة بزاوية قائمة ، وانخفضت في سرعة مذهلة ، ثم مرقت أسفل المقاتلات ، وعادت تصعد بزاوية قائمة أخرى خلفها ، ودارت حول نفسها ، ثم توقفت في الهواء ..

وهتف قائد المقاتلات في توكر :

— اهدف بتحريك بسرعة مذهلة ، ولقد أصبح الآن خلف

ذيول مقاتلاتنا و

وقبل أن يتم عبارته ، راحت مقابلة (بودون) تدور حول نفسها في ببطء ، وتتألق بألوان تبدل في سرعة ، في تعاقب طيفي عجيب ، من الأصفر إلى البرتقالي ، إلى الأخضر ، فالأزرق ثم البنفسجي .. وهكذا ذواتك ..

وحيل لقائد المقاتلات أن مقاتلاتهم تسبح فوق أمواج هائلة ، ترتفعها وتخفضها بلا مقاومة ، فعاد قائدها يقول ، غير أجهزة الاتصال :

— السرب يتعرض إلى سلاح جديد .. إن مقاتلاتنا تعجز

تماماً عن الاستدارة ، لمواجهة الهدف .. كل الأجهزة تعمل في
انتظام ، كما تؤخذ العدادات والمؤشرات ، ولكن المقاتلات ثابتة
في أماكنها ، تتبَّع في رفق ، ولكنها لا تتقدم بقية أئمتها ..
استمع القائد الأعلى إلى تلك الرسالة في توتر بالغ ، وأجاب :
— فليبدأ مدافع الليزر عملها ، ولتقدم الدبابات نحو
المدينة .

انطلقت مئات من مدافع الليزر نحو مقاتلة (بودون) ،
التي توقفت عن الدوران فجأة ، وثأقت بضوء يرتفالي قوي ،
ثم انطلقت كشعاع من الضوء متعددة ، فأخطأها كل طلقات
الليزر ، وفقدت المقاتلات توازنها دفعة واحدة ، فتهايلت في
عنف ، وارتجت في قوة ، وهوى بعضها نحو الأرض ، وارتطم
البعض الآخر ببعضه ، وفقدت قواتنا الجوية في لحظة واحدة
أربعين مقاتلة أخرى ، عل حين انقض (بودون) في سرعة
مذهلة على مدافع الليزر ، وأطلق من مقاتلته دائرة من ضوء
أرجواني ، هبط فوق ثلاثين مدفعا ، فذكتها أرضا ، وسحقها
سحقا ، وحولتها إلى خاات ..

ثم اتجه (بودون) بمقاتلته نحو الدبابات الليزمية ، وهبط
بالمقاتلة حتى صار يتطلى بها على ارتفاع متر واحد من الأرض ،
وأطلق من مقدمتها دائرة ضوئية أرجوانية أخرى ، اندفعت في

سرعة ، لتشق عشرات الدبابات كسكين حاد يشق قطعة من
الرَّيد الطازج ، قبل أن تخفى وتلاشي ..

وعاد (بودون) يرتفع بمقاتلته ، بنفس سرعته المذهلة ،
وبزاوية قائمة تماما ، وهو يقول في سخرية :

— لو أن هذه أفضل أسلحتكم ، فأنتم هالكون لا محالة
يا أهل الأرض ..

شعر القائد الأعلى ، وفادة الأسلحة ، بفضة في خلوقهم ،
وأيقنوا جميعا من استحالة النصر على ذلك الخصم الخفيف ،
وقال أحدهم في يأس ، وهو يتابع ما يحدث على شاشته :
— لا فائدة .. ستفقد جيشنا كله ، لو استمر القتال لعشر
دقائق أخرى .

غمغم القائد الأعلى في إحباط :

— وماذا عن قبلة البروتون ؟

أجابته القائد المسئول :

— ينبغي أن نعود إلى المدينة أولا ، وأن نسحب جيشنا

كله . و

لم ينتظر القائد الأعلى لسمع بأى العبارة . وإنما انحنى نحو
جهاز التليفديو ، وضغط زر الاتصال العام ، وهو يقول في حزم :

— انسحاب تام .. فليسحب الجميع من الميدان في سرعة
ونظام ، طبقاً للخطة (أ - ٧) .. أكرر .. انسحاب عام ..
تلقت أجهزة (بودون) هذا الأمر ، فابتسم في سخرية ،
وتوقف بمقاتله في السماء ، فوق منتصف ساحة مدينة (حورس)
الرئيسية تماماً ، وراح يراقب انسحاب القوات بعينين ظافرتين ،
وهو يغمغم في سخرية :

— تبا للأوامر .. لقد كان يوسعى أن أتم الغزو وحدي ،
ودون الاستعانة بالأسطول الإمبراطوري القصافي ..
وأطلق ضحكة عالية ، أشبه بمطارق معدنية تتصارع فيما
بينها ، ثم استطرد في سخرية :

— إن هذا يحسم الأمر ، لقد ابتزم كوكب الأرض ، وصار
تابعاً لـ (أرغوران) ..

حققت قلوب (نور) ورفاقه في بأس وألم ومرارة ، حينما
شاهدوا تلك المزعجة الساحقة ، التي منى بها جيش وطنهم ، في
مواجهة مقاتل واحد من (أرغوران) ، وبكت قلوبهم في
إحباط ، حينما انسحبت كل القوات ، وعاد (بودون) يسطر
بمقاتله وسط ساحة (حورس) ، ويغادرها في زهو ، ثم يتقدم
نحو (نور) ، قائلاً في شجاعة :

— إنها هزيمة كاملة .. أليس كذلك ؟
اختنق صوت (نور) ، وتحشرج ، وهو يقول :
— لماذا يسعى كوكبك لاحتلال الأرض ؟
بدا وكأن السؤال قد أدهش (بودون) ، الذي أجاب في خيرة :
— ماذا تعني ؟ .. من الطبيعي أن يسعى الأقوى لاحتلال
الأضعف !!

صاح (نور) في مرارة :
— ولماذا لا يعيش الجميع في سلام ؟
ارتسمت علامات التفكير العميق ، المزوج بخيرة بالغة ،
في ملامح (بودون) ، قبل أن يغمغم :
— سلام .. !!

كانت الكلمة عجيبة — بالنسبة له — فلقد نشأ وتعالى كوكب
محارب ، مقاتل ، لم يرد في قاموسه أي ذكر لكلمة (السلام) ..
كوكب لا يعرف سوى القوة ، وسوى ضرورة أن يسيطر
الأقوى على الأضعف ..

وفي فضول ، سأل (بودون) (نور) :
— ما الذي تغنيه بكلمة سلام ؟
أجابه (نور) في مرارة :
— أن يتجاوز الجميع في وُد ، ويتبادلون الحِمَرات
والخبرات و

قاطعة (يودون) في جثة :

— وهل يحدث هذا على كوكبك ؟

غمغم (نور) :

— إلى حد ما .

صاح (يودون) في غضب :

— أنت كاذب .

ثم اعتدل مستظرفا في صرامة :

— لو أن كوكبك يعيش في هذا السلام ، الذي تحدث عنه ،

ما كانت هناك ضرورة لتلك المهنة التي تختبئ .. إن وجود

أجهزة استخبارات يخفي وجود حرب دائمة .. إنك لن تخدعني .

هتف (نور) في يأس :

— السلام لا يتعارض مع اتخاذ ما يلزم للدفاع عن النفس

قاطعة (يودون) غاضبا :

— أنت كاذب .

ثم حملت نبراته صرامة شديدة ، وحزما هائلا ، وهو يستطرد :

— لا يتحدث عن السلام سوى الضعفاء .. الضعفاء

فقط ، أما نحن ، في (أرغوران) ، فنحن لا نعرف سوى

الحرب .. والنصر .. النصر وخده ..

شيك القائد الأعلى أصابع كفيه أمام وجهه ، واستد بمرقبه
إلى سطح مكتبه ، وهو يسأل قائد الجيوش المسئول ، عبر جهاز
التليفيديو :

— هل تم سحب جميع القوات ؟

أجابته القائد المسئول :

— كلها ياستيدي .

تهل القائد الأعلى ، وهو يسأله :

— وماذا عن قبلة البروتون ؟

أجابته القائد المسئول في حزم :

— الطائرة التي تحملها تحلق الآن ، فوق السحب التي

تغطي سماء (حورس) غاما ، وتنتظر الأمر بإلقاء القبلة .

ازدرد القائد الأعلى لأعباءه ، وغمغم من أعماقه :

— معدرة يا (نور) .. أعلم أنا ستضحي بفريقك كله ،

ولكن هذا هو الأمل الوحيد .. الأمل في إنقاذ كوكب الأرض .

ثم رفع رأسه في اعتداد وحزم ، وقال في صرامة :

— ألقى القبلة ، وليرحمنا الله جميعا .

لم يكذب عبارته ، ثم تلقت الطائرة الأمر ، وألقت القبلة

البروتونية فوق مدينة (حورس) .. وبدأت النهاية ..

ألقى (بودون) عبارته الأخيرة الصارمة في وجه (نور) ،
ثم أولاه ظهره في حزم وبرود ، إلا أنه لم يلبث أن تسر في مكانه
بغته ، وانفتحت إلى (نور) ، يسأله حدة :

— ما قبلة البروتون ؟

تطلع إليه (نور) في دهشة ، عبر حدار الفقاعة ، وهو يقول :

— لماذا تسأل ؟

صاح به (بودون) في غضب :

— لقد تلقت أجهزتي الآن أمراً ، موجهها من قاعدتكم
الرئيسية إلى طالرة ، تحلق فوق رغووسا ، على ارتفاع عشرة
كيلومترات ، منذ دقائق ، يطلب إلقاء قبلة بروتونية على
المدينة ، فما هذه القبلة ؟ وكيف تبلغ قوتها ؟

تألفت عينا (نور) ، وأدرك ما يرمى إليه قادته ، ولم يخفه
أن الموت يهوي فوق رأسه ورغووس رفاقه في تلك اللحظة ، بل
شعر بالارتياح ، لأن الأرض ستخلص من رسول الموت هذا ،
فأجاب في هدوء :

— لا تقلق يا (بودون) ، ستعرف جواب سؤالك بعد لحظات .

ومضت عينا (بودون) فجأة ، وهو يقول :

— بل لقد عرفت جواب السؤالين .. عرفته من المعلومات
التي انتزعتها من عقلك .

وانطلقت من بين شفتيه ضحكتة الساحرة ، الشبيهة بتقارع
مطارق الفولاذ . وهو يستطرد :

— ولكن المفاجأة ستكون من نصيبكم أنتم .

وفي قوة ورشاقة ، اندفع نحو مركبته ، وقفز داخلها ، ثم
انطلق بها في سرعة مذهلة ، فانتفعت عينا (نور) في دعر ،
وهو يهتف :

— يا إلهي !!! إن ذلك الوعد سينفذ .. سينجو بنفسه ،
ويتركنا نحن لتسلفي قبلة (البروتون) .

وارتفعت عيناه وعيونه رفاقه إلى السماء في طلع ، ورأوها ..
رأوا قبلة (البروتون) تهوي فوق رغووسهم ..
فوق رغووسهم تماماً .

هوت قبلة (البروتون) في سرعة ..
قبلة مستديرة ، تزن مائة كيلوجرام فحسب ، ولكنها
تكفي لإبادة مدينة كاملة ..
بل دولة كاملة ..

ورأى (نور) ورفاقه الموت يقترب .. ويقترب .. ويقترب ..
وأدركوا أنها النهاية ..

نهايتهم هم ..

ولكن فجأة ظهر (بودون) ..

ظهر وهو ينطلق بمقاتلته نحو قبلة (البروتون) في سرعة
وجسارة ..

وتصور (نور) ورفاقه لحظة أنه سيتطم بها ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد توقفت مقاتلة (بودون) بغية ، على قيد متر واحد من
القبلة ، ودارت حول نفسها في سرعة مذهلة ، فتوقفت القبلة في
المواء ، كما لو أن الزمن قد تمجد بغية ..

وفي بقاء تحركت القبلة نحو مقاتلة (بودون) ، التي
انفتحت أسفلها فجوة كبيرة ، احتوت القبلة داخلها ، ثم عادت
تغلق من جديد ..

لقد سرق الأوغوراني قبلة (البروتون) ..

إله لم يتصور عليها فحسب ، بل اقتصرها أيضا ..

وهنا .. هنا فقط ، لقد (نور) ورفاقه ، وفقدت الأرض
كلها آخر أمل في النصر ..

وفي عظمة وخيلاء ، عادت مقاتلة (بودون) إلى الساحة ،

واستقرت في هدوء ، وهبط منها (بودون) ، وعيناه تتألقان
في ظفر وفخر ، ووضع قبضتيه في وسطه ، وهو يواجه (نور) ،
قائلا :

— لا فائدة ..

شعر (نور) أن قدميه تعجزان عن حمله ، من فرط ما يشعر
به من يأس وإحباط ومرارة ، فجلس في قرار الفقاعة ، على
حين ضغط (بودون) أحد أزرار خزامه ، الذي يحوى وحده
عددا لا حصر له من الأسلحة والوسائل التكنولوجية الضخمة ،
فاندفعت فقاعة (نور) نحو فقاعة رفاقه ، واستزجا ، لتصبحا
فقاعة واحدة ، تضم الفريق كله ، ثم اقترب (بودون) من الفقاعة
الجديدة ، وهو يقول في برود ظافر :

— والآن .. استعملوا البدء الرحلة .. سأحملك إلى

(أرغوران) ..

وفجأة .. تألفت الفقاعة ، وأحاطت بها ملايين من الشرارات
الكهربية الصغيرة ، حجبت عن (نور) ورفاقه ما يحدث خارجها ،
وخيّل إليهم أن ضغطا هائلا يحصر أجسادهم ، فتأوهوا في ألم ،
واستمر الضغط والألم لحظات ، ثم هذا كل شيء ، وتلاشت
الشرارات الكهربية في بقاء ، ثم السمت عيون (نور) ورفاقه
في رغب هائل ، وذهل رقيب ..

فأمامهم .. أمامهم تمامًا ، كان هناك زوج من العيون ،
بحجم مدينة كاملة ..

عيون بنفسجية ، مشقوقة طويلاً ، كعيون الثعابين ..
عيون (بودون) ، الذي بدا لهم في تلك اللحظة ، وكأنما
تحول إلى عملاق هائل مخيف ، وهو يحمل الفقاعة على راحته ، وبدا
لهم وجهه ككوكب أحمر قاب ، تجرى فيه مئات الأنهار الزرقاء ..
ولكن نظرة واحدة على ماحولهم ضاعقت زعيمهم
وذهولهم ، وأوقعت قلوبهم بين أقدامهم ..

إن (بودون) لم يتحول أبداً إلى عملاق ..

لقد حولهم هم إلى أقزام ..

أقزام في حجم عقلة الإصبع ..

وفي هدوء ، علق (بودون) الفقاعة ، التي صارت في
حجم كرة صغيرة ، في حزامه ، ثم اتجه إلى ظفر نحو مقاتلته ..
لقد انتصر ..

انتصر تمامًا ..

انتصرت عينا الدكتور (عبد الله) في دُغر وذهول ، وانهار
على المقعد المقابل لمكتب القائد الأعلى ، وهو يفهم :
— يا إلهي !! مستحيل !! إذن فقد فلصهم ، وحلهم معه !

أولاً القائد الأعلى برأسه إيماناً في مرارة ، وهو يقول :
— نعم .. ولقد انطلق بمقاتلته مغادراً كوكب الأرض ،
ولحق بسفينة الأم ، وأظنه سيقطع بها عائداً إلى كوكبه .
وتطلع إلى شاشة جهازه لحظة ، قبل أن يستطرد في يأْس :
— بل لقد أفلح بها بالفعل ، وعادت أعمارنا الدفاعية إلى العمل ..
سالت دموع المرارة من عيني الدكتور (عبد الله) ، وهو يفهم :
— إذن فقد فقدنا (نور) وفريقه إلى الأبد ..

أجابته القائد الأعلى في حزن ..

لبت الأمر يقتصر على ذلك يا دكتور (عبد الله) .. لقد
عاد ذلك القضاء إلى كوكبه ، ليعلم عجزنا عن مجابهته ،
وليقود أسطول الغزو ..

وزفر في مرارة ، قبل أن يزدف :

— لقد فقدنا الأرض كلها يا دكتور (عبد الله) .. الأرض كلها ..

جلس (بودون) داخل سفينة الفضائية هادئاً ، وأمسك
بين أصابعه مكتباً أزرق اللون ، وهو يقول :

— وهكذا أثبت التجربة أن سكان (سيتا ٣) ، الذي
يطلقون عليه اسم (الأرض) لن يمكنهم التصدي لغزونا أبداً ..
ولقد حصلت على عينة من أقوى أسلحتهم على الإطلاق ، والتي

يطلقون عليها اسم قبلة (البروتون) ، وبعد أن يقوم علماءنا بدراستها ، ستكون لدينا فكرة واضحة عن المنى الذى وصلت إليه تكنولوجيا الأرض .

أدار عينيه في هدوء إلى كرة شفاقة صغيرة ، استقرت داخلها أجسام (نور) وفريقه ، الذين أصبحوا في حجم عقلة الإصبع ، وهم يتطلعون إليه في يأس واستسلام ، وعاد يستطرد بنفس البرود :
— وكذلك حصلت على أربع عينات لكائنات (ميتا ٣) ، وأظن — بناء على التجربة — أنها أفضل العينات على الإطلاق .. انتهى من إعلاء تقريره على المكعب الأزرق الرابع ، ثم وضعه إلى جوار المكعبات الثلاثة الأخرى في هدوء ، وأغلق عينيه وهو يستريح في مقعده ، داخل سفينة الفضاءية ، التى انطلقت غمر الفضاء والنجوم ، وهى تحمل (نور) وفريقه ، عائدة إلى كوكبه (أرغوران) ، الذى انتصر هذه المرة أيضا ...
انتصر في معركة الكواكب ...

[انتهى الجزء الأول]
ويليه الجزء الثانى والأخير
(جحيم أرغوران)

سلسلة المستقبل

سلسلة روايات بوليسية استبائية من الخيال العلمي



د. حسن فاروق

معركة الكواكب

- ما الذي يحدث ، لو أن كوكبا يقذف حضارتنا
بلايين المرات قرّر يوما غروما ؟
- هل ينجح (نور) وفريقه في التصدي لمبعوث
(أرغوران) ، الكوكب المقاتل ؟
- لمن يكون النصر يا ترى ؟ (نور) ورفاقه ، أم
للمقاتل الأوغوراني (بودون) ، في معركة
الكواكب ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل هذه المرة ، مع
(نور) وفريقه ... بل مع كوكب الأرض ..



تسويق جيتي

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في مائتين
السوق العربية
والعالم

الطبعة الأولى
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر والتوزيع
بيروت - دمشق - القاهرة - جدة

العدد القادم: جحيم أرغوران